

وزارة الثقافة والإرشاد القومي

أحياء التراث القديم

الأميتان

لاميتة العرب

اشنفرى

من شروع

الزمنخري

أعدّها وعاف عليها
عبد المعين المياحي

مطابع وزارة الثقافة والإرشاد القومي

دمشق - ١٩٦٦

السعر

١٠٠ ق.س

وزارة الثقافة والأرشاد القومي
مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم

١٣

الأميتان

لامية لعجم

الطغرائي

لامية العرب

الشغري

من شروح

الصفدي

الزمخشري

مكتبة طرابلس العلم
أمين أحمد زولو العنصر

أعدها وعلق عليها

عبد المعين البلوشي

مقدمة

هذا هو الكتاب الثاني الذي تصدره وزارة الثقافة والإرشاد القومي - مديرية التراث القديم - في سلسلة المطبوعات الشعبية للتراث العربي . والكتاب يتناول نشر قصيدتين مشروحتين من أشهر قصائد الأدب العربي ، أولاهما لامية العرب لشاعر الصعاليك : الشنفرى . وثانيتهما لامية المعجم - كما سميت - رغم أنها لشاعر عربي آخر هو الطغراني . وقد اعتمدنا في شرح القصيدة الأولى على كتاب « أعجب العجب في شرح لامية العرب » للزحشري ، وفي شرح القصيدة الثانية على كتاب « الغيث المسجوم في شرح لامية المعجم » للصفدي ، كما يتناول الكتاب البحث في اللاميتين وعلاقتها بالشاعرين والمقارنة بينهما ، ورجعنا في ذلك الى كثير من مصادر البحث آثرنا فيها نقل آراء الكتاب كما وردت في أبحاثهم عندما نجد هذه الآراء صحيحة وافية .

وإننا نرجو أن نقدم في هاتين اللاميتين طوازا رائعا من شعورنا وأدبنا يدعونا إلى حفظها وفهمها واكتساب مكارم الأخلاق منها - ولا سيما من اللامية الأولى كما ورد ذلك في الوصية المأثورة :
« لقنوا أولادكم لامية العرب فإنها تلهيهم مكارم الأخلاق » .

كما نرجو أن تستمر هذه السلسلة في تحقيق ما وعدت به الوزارة من
انتقاء الكتب والدواوين التي تتصل بالحياة العربية في كفاحها المستمر في
سبيل الحرية والثورة على الظلم والدفاع عن الحق ، ونشر تقاليد البطولة
والشجاعة والمروءة .

ومن أجل ذلك صدرت اللاميتان ، وستصدر وراءهما شقيقات
لها ، فيها ما في اللاميتين من معاني الرجولة والقوة والصدق .

دمشق ١٠/٥/١٩٦٦

مديرة إحياء التراث القديم

الشنفري

الشاعر

... - ٥١٠ م

حياته وموته :

هو ثابت بن أنوس الأزدي الملقب بالشنفري ، وقيل : بل الشنفري اسمه ومعناه عظيم الشفتين .

وذهب الرواة في نشأته مذاهب كثيرة ، قال بعضهم : إنه نشأ في قومه الأزدي ثم أغاظوه فهجروهم ، وقال آخرون : إن بني سلامان أسروه صغيراً ثم هرب منهم ، وقالت فئة ثالثة : إنه ولد في بني سلامان ، وعاش رهينة عندهم مع أمه وأخيه ، حتى قال يوماً لابنة مولاه : « اغسلي رأسي بأخيتي » فغاضها أن يدعوها بأخته فلطمته ، وعرف الشنفري حقيقة حياته بينهم ، فأقسم لينتقم منهم . وذكر آخرون أن نعمة الشنفري على بني سلامان أنهم قتلوا رجلاً منهم لأنه رضي أن يزوج الشنفري ابنته .

روايات مختلفة لا غلظ ما يرجح واحدة منها على صاحبتها . ولكنها جميعاً تنتهي إلى نعمة الشنفري على مجتمعه وحلفه أن يقتل من بني سلامان مائة رجل ، وصب عليهم كل ما في قلبه من حقد وغضب ، واستطاع أن يقتل منهم تسعة .

وتسعين رجلاً . قالوا : كان يتوحد الواحد منهم حتى يمر أمامه فيصوب سهمه إليه ويقول له : « ليطرفك » ثم يرميه فيصيب عينه .

وهنا تصبح الرواية وافرة التأثير فيحتمل بنو سلامان على الشنفرى فيقبضون عليه بمساعدة أسيد بن جابر ، وهو أحد العدائين ، وكان الشنفرى نزل في مضيق لشرب ، فوقف له أسيد على باب المضيق وأمسكه . ثم يقتله بنو سلامان بعد تعذيبه عذاباً شديداً ، فيمر بحمجمته رجل منهم فيضربها برجله فتدخل فيها شظية من الجمجمة فتعقره فيموت . ويبر الميت بقسمه ويتيمم العتلى مائة .

وقيل للشنفرى حين أسر : أنشد . فقال : الإنشاد على حين المسرة . ثم قال :

ولا تدفنوني . إن دفني محرمٌ عليكم ولكن أبشري أم عامر^(١)
الشنفرى العداء وطريقة عيشه^(٢) :

كان الشنفرى من أشهر عدائي العرب ، وهؤلاء نفر لم تكن تدر بهم الخيل ، منهم الشنفرى ونأبط شراً والسليك بن السليكة ، وعمرو بن البراق وأسيد بن جابر . وضرب به المثل ف قيل : « أعدي من الشنفرى » . أما طرق معيشته فكانت تنحصر كلها بالسلب والنهب والغارات ليلاً ، والتلصص بخفة ورشاقة . يفعل ذلك وحده أو بصحبة بعض رفقاته من العدائين ، فيروعون النساء والأطفال ، ويبلبلون عقول الرجال ، حتى إذا خافوا الخيل أن تدر بهم انجهوا نحو الجبال العاصمة ، والأودية الوعرة والأدغال الموحشة

(١) أم عامر : الضبيع . الشعر والشعراء لابن قتيبة ج ١ ص ٢٥ - ٢٦

(٢) فؤاد أفرام البستاني : الروائع : الشنفرى ص ٤٦ - ٤٧

فتغلغلوا فيها. وقد روى الرواة عن الشنفرى ورفاقه كثيراً من أخبار الغارات.
فتزوج فيها الحقيقة بالخيال ، ويختلط التاريخ بالأسطورة .

الشنفرى والصعاليك

يمثل الشنفرى فئة من الصعاليك حرمت كما حرم الصعاليك جميعاً حقهم
في الحياة وفي مقوماتها ، فثاروا على الظلم في مجتمعاتهم ثورة مسلحة ، ولكنها زادت
بأنها كانت « ملونة » على نحو ما نعهد اليوم في التمييز العنصري .

هذه الفئة من الصعاليك كانوا أبناء أمهات سبائا مسود ، لم يعترف بهم
آباؤهم العرب ، وكانوا يعاملونهم كأنهم عبيد لهم ، ويوعونهم أغنامهم ، ونحن
نذكر حادثة عنزة بن زبيبة ، حين قال له أبوه في معركة كادت تكون على
عبس : كر يا عنزة . قال : إن العبد لا يحسن الكر ، ولكنه يحسن الحلب والصر ،
فقال له أبوه عندئذ : كر وأنت حر . فكر عنزة وانتصرت عبس ، واعترف
به أبوه .

هؤلاء السود كانوا يسمون « الغربان » ، وقد ثاروا على مجتمعاتهم مدفوعين
بعاملين لا عامل واحد : عامل التمييز اللوني ، وعامل الظلم الاجتماعي ؛ وكان
الشنفرى أشد هؤلاء الناس على الناس نقمة وبطشاً وحقدآ .

يتميز الصعاليك في تاريخ الشعر العربي بثلاث مزايا أصلية تكاد تنتظمهم
جميعاً هي :

الثورة على الظلم ، وطلب الحرية ، والشجاعة في طلب الحق حتى تبلغ حد
النهور ، والكرم في مشاركة الأرامل والفقراء والأيتام إلى حد إيثار الصعلوك
الفقير أخاه الفقير بلقمة عيشه ، تلك المشاركة التي تبدو لنا شكلاً من أشكال
الاشتراكية في معناها القريب ولونها الساذج البسيط .

والشنفري من هؤلاء الصعاليك يتميز بما به يتميزون ، ويسير في حياته على النمط الذي يسرون ، ولكنه كان أكثر منهم بطشاً وعنفاً وأقربهم إلى حياة « الذؤبان » وهكذا نجد الفرق الوحيد بينه وبين عروة بن الورد - كما يلاحظ الدكتور يوسف خليف (١) - أن عروة يمثل الجانب الانساني في حركة الصعاليك ، أما الشنفري فيمثل الجانب الشيطاني فيها .

ولا شك أن هذا الفرق يعود إلى أن الشنفري لقي من اضطهاد الناس - ومن عنت الحياة أكثر مما لقي عروة .

* * *

(١) الشراء الصعاليك في العصر الجاهلي : الدكتور يوسف خليف ص ٢٨

لامية العرب

في غمرة الموجه التي طغت على النقد الحديث من شك في الشعر الجاهلي على الخصوص ، سرت العدوى إلى الشك في لامية العرب ، فأنكر كثير من المحققين نسبتها إلى الشنفرى ، وأسقطوها بعضهم من أبحاثهم عن الأدب الجاهلي وعن شعر الصعاليك كما فعل الدكتور يوسف خليف في كتابه «الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي» .

وأخى أن لبعض الحجج التي أوردتها هذا الفريق المتشكك في اللامية نصيباً من المسوغات ، ولكن أكثر هذه الحجج مردود . يقولون مثلاً : إن لامية العرب منجولة ، وإنما تسيء إلى سمعة العرب ، وإنما شعوبية ، قد تكون لامية خلف الأحمر نحلها الشنفرى وسمها لامية العرب ، لأنها تصف العرب باللصوصية وقتل النساء والأطفال وأكل التراب (١) . ولعل في هذا الكلام ما يرد به عليه ، فالقصيدة لا تصف العرب وإنما تصف فئة منهم هم الصعاليك وشاعراً منهم هو الشنفرى ، وليس وصف هذه الفئة بالغزوات التي تستدعي بالضرورة قتل الرجال ، وتأليم النساء ، وتبذير

(١) الدكتور البصير : عصر القرآن : بغداد ١٩٤٧ ص ٧٤ .

الأطفال - لاقتل النساء والأطفال ، كما ورد في الاتهام (١) - مقصوداً على القصيدة اللامية وحدها بل إننا نجده في شعر الصعاليك كله .

ان في هذه القصيدة تصويراً كاملاً لحياة الصعاليك ، وحياة شاعر من شعرائهم هو الشنفرى .

وكذلك ليس في أكل التراب اتهام للعرب ، وإنما يضطر الى أكل التراب كل جائع ، وما أكثر ما في كتبنا من حوادث الجياع الذين كانوا يأكلون التراب ويستخرجون بقايا الحبوب من الروث ، ويضعون على بطونهم حجارة يربطونها ، وليس أكل المخلوقات التي لا يأكلها الناس عادة ، نزوة أو شهوة ، وإنما هي الضرورات التي حالت أكل الجيف ، ان تاريخ المجاعات في العالم كله وفي أرضنا العربية أيضاً حديث مؤلم طويل .

إننا عندما ننكر الزمان والمكان في دراستنا للأدب لانصنع شيئاً .

ويقولون :

« ان هذه اللامية طويلة طولاً ليس مألوفاً في شعر الصعاليك ، فهذه اللامية تبلغ ثمانية وستين بيتاً . (٢) »

وليس في طول اللامية وزبادهما على ما كان من شعر للصعاليك دليل على عدم صحتها . فلا بد أن تكون هنالك قصائد متفارقة في الطول ، واحدة منها هي أطولها .

(١) البيت المقصود قول الشنفرى :

فأيمت نسواناً وأيممت إلهة وعدت كما أبدأت والليل أليل
وليس في البيت قتل للنساء والأطفال ، وإنما القتل الرجال .

(٢) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي - الدكتور يوسف خليف - ص ١٧٨

والذي يقرأ اللامية يشعر أنها لم تنظم في زمن واحد ولا في مكان واحد ، فهو مرة يصف غارة له في البرد الشديد ، ومرة يصف غارة ثانية في الحر الخفيف ، ومرة يذكر أهله دون الناس ، ومرة يصف جوعه وما يقاسي منه ، ومرة يذكر جنائياته ومن يتوبص به ليأخذ ثأره منه ، ان القصيدة مجموعة من الموضوعات ، لم ينظمها الشاعر دفعة واحدة ، وانما نظمها في فترات من حياته قد تكون طويلة متباعدة ، ومثل هذه الملاحظة ترد في الشعر الجاهلي كله .
وحجة ثالثة أقل ثباتاً في المناقشة من الحجتين السالفتين هي أن بعض كتب الأدب العربي قد أهملت إيراد شيء من القصيدة مثل الأغاني ، ولسان العرب . والسؤال الذي نود به على من يتمسك بهذه الحجة :

متى كان عدم إيراد قصيدة في كتاب من كتب الأدب أو كتابين دليلاً على عدم صحتها ، وهي التي ترد في عشرات الكتب دونها ؟

لقد لقيت لامية العرب من العناية ما لم تلقه قصيدة أخرى ، فلها من الشروح - كما ورد في فهرس دار الكتب المصرية - أكثر من عشرين شرحاً (١) وفي مقدمة هذه الشروح شرح عالم كبير هو الزمخشري ، وهناك كلمات في شرح الزمخشري المطبوع يشير الى شرح آخر صنعه المبرد ، فاذا كان ذلك صحيحاً ، والمبرد من رجال القرن الثالث ، لم يكن في نسبة اللامية شك .

ولعل خير رد على الشك في نسبة اللامية الى الشنفرى والى شعر الصعاليك في الجاهلية هو مانراه من « فن » في وصف حياة الصعاليك . أنك لتجد للشنفرى في هذه القصيدة صورة رائعة كاملة تكاد تتلمس بيدك معالمها

(١) الشعراء الصعاليك في الجاهلية . الدكتور خليف ص ١٧٩ .

وثناياها ، ولو أن خلف الأحمر من المقدرة الفنية ما يمكنه من أن يعيش الجاهلية ويصفها كما وصفها الشنفرى أروع وصف وأصدق - لكان خلف الأحمر أشعر العرب ، ونحن لا نعرف إلا أنه شاعر لا يرقى الى طبقة الشعراء الكبار .

فنية هذه اللامية ، وتصويرها حياة الصعاليك العرب تصويراً دقيقاً ، وجمعها لحصائص شعرهم الفنية ، كل أولئك يجعل من هذه القصيدة بالضرورة أثراً من آثار الجاهلية على العموم ومن الشعراء الصعاليك على الخصوص .

إن هذه الحصائص الفنية والتصويرية التي لا يمكن أن يبلغها خلف ولا غير خلف ممن لم يعان حياة الصعاليك ، ولم يعرف جزيرة العرب وفيافيها وما يعاينها هؤلاء المتشردون من فقر وضيق ، إن تصوير اللامية لحياة الشنفرى وأمثال الشنفرى خير دليل على أنها له ولا يمكن أن تكون لغيره .

ليست هذه المقدمة بحثاً مطولاً مستقصياً ، ولكنها إشارة عابرة إلى ما يعترض هذه اللامية من شك ، وإننا لنجد في إثباتها ونشرها ما يدلنا على صفات من الرجولة في العزب ، قد يشوبها بعض القسوة والعنف ، ولكن الحياة القائمة التي عاشها الصعاليك ذؤبان العرب ، والشنفرى في مقدمتهم ، خير ما يبين لنا مصدر هذه القسوة ومرجع هذا العنف .

من أجل هذا ننشر اللامية وندعو - كما روي عن عمر بن الخطاب - إلى روايتها وحفظها لأنها تعلمنا مكارم الأخلاق ، وتطلعنا أيضاً على حرمان وفقر كذا يكونان أقرب إلى الموت من الحياة ، عاشها بعض أجدادنا فلم ينكسوا رؤوسهم لها بل ثاروا عليها ثورة ماتزال اللامية وأمثال اللامية صدى لها مدوياً .

شخصية الشاعر في « اللامية » (١)

كان الشنفرى ابناً للفقار ورفيقاً للضواري ، كما كان رجلاً عزيز النفس رقيقها ، فضمن قصيدته صورة كاملة لشخصيته :

— هو عزيز النفس : إذا جار عليه أهله لم يتذلل ، بل يدعم ، لأن الأرض واسعة في وجه الكريم ؛ يؤثر سكنى البراري مع الوحوش ، لأن الوحوش أفضل من الأهل تحفظ السر ، ولا تحذل الجاني ؛ يفضل الوحوش على الناس ، ولكنه يفضل نفسه على تلك الوحوش : وهو يفترش الأرض ، ويستغني عن الجميع بقلب مشيع وسيف صقيل وقوس طويلة :

ثلاثة أصحاب : فؤاد مشيع

وأبيض إصليت وصفراء عيطل

وليس هو بالمتخنت ولا بالعاجز ، بل هو صبور على الجوع يفضل استفاف التراب على أن يتفضل عليه إنسان ويتطول عليه ، لأن نفسه حرة لا تقيم على الضيم :

أديم مطال الجوع حتى أميته

وأضرب عنه الذكر صفحاً فأذهل

وأستف ترب الأرض كيلا يرى له

علي من الطول امرؤ متطول

(١) تاريخ الأدب العربي : حنا الماخوري ص - ٧٧ - ٧٨ .

وهو إن مدت الأيدي الى الزاد لم يكن بأعجل القوم ، وهو فقير
حيناً وغني حيناً آخر ، يذال الغنى بهيمته البعيدة ، إلا أنه لا يجزع من الفقر
ولا يحاول إخفاءه ، كما لا يزدهى بالغنى ، وهو صبور بحتم كل شيء كالحية ،
وهو مترفع عن النسيمة .

— هو رقيق النفس —

تظهر رقة تلك النفس تحت ثوبها الحشن ، فهي أليفة الهموم تأتينا
الهموم « من تحت ومن عل » ولكن تلك النفس كبيرة تخنق الزفرة والأنين .

* * *

أقسام القصيدة^(١)

- ١ - يعاتب الشنفرى قومه ويقول : إن الأرض واسعة في وجهه (١-٥)
- ٢ - يفضل عليهم وحوش البر من ذئاب وضباع (٥ - ٧) ثم يفضل نفسه على الوحوش (٧ - ١٠)
- ٣ - يستغني عن الجميع بقلبه وسيفه وقومه ، ويصف القوس (١٠-١٤)
- ٤ - يفتخر بنفسه وبمآتيه : مفارقتة المنزل وشدة سيره (١٤ - ٢١)
- ٥ - يصف صبره على الجوع (٢١ - ٢٦) ، يشبه نفسه بالذئب الجائع - وصف الذئب (٢٦ - ٣٦)
- ٦ - يصف سبقه القطا إلى ورود الماء - وصف القطا (٣٦ - ٤٢)
- ٧ - نومه (٤٢ - ٤٤)
- ٨ - تيبه وهمومه (٤٤ - ٤٩)
- ٩ - صبره (٤٩ - ٥١) غناه وفقره وترفعه عن النسيمة (٥١ - ٥٤)
- ١٠ - وصف الليلة المظلمة والمطريرة وبطشه فيها (٥٤ - ٦١)
- ١١ - وصف النهار الشديد الحر (٦١ - ٦٣) وصف شعره (٦٣ - ٦٥)
- ١٢ - قطعه البر ومؤلفته للوعول (٦٥ - ٦٨) .

(١) فؤاد أفرام البستاني : الروائع : الشنفرى .

(١) الزمخشري

شارح لامية العرب

٤٦٧ - ٥٣٨ هـ

ولد أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري سنة ٤٦٧ هـ في قرية كبيرة من قرى زمخشري من بلاد خوارزم ، وتوفي في جرجانية خوارزم ، وأخذ العلم في بخارى ، وورد بغداد غير مرة ، وأخذ الأدب عن أبي الحسن علي بن المظفر النيسابوري ، وتخرج بإبي مضر محمود بن جرير الضبي الأصفهاني . وكان هذا وحيد دهره في علم اللغة والنحو والطب . أقام بخوارزم مدة وتخرج به جماعة من الأكابر منهم الزمخشري ، وهو الذي أدخل إلى خوارزم مذهب المعتزلة ونشره بها ، فاجتمع عليه الخلق لجلالته وتمذهبوا بمذهبه ، ومنهم الزمخشري ، وكان حنفياً فأخذ بمذهب أهل العدل والتوحيد (المعتزلة) وجاهر به .

أخذ أبو القاسم عن كثير من الشيوخ في خوارزم والعراق ، وجاور في مكة فتلعب بجمار الله وفخر خوارزم . وما منعه من التنقل في الأقطار ما كان من عاهة في رجله ، وكان أصابه في شبابه خراج فيها فقطعها ووضع

(١) كنوز الاجداد : محمد كرد علي : ١٩١ - ٢٩٤ .

عوضها رجلاً من خشب . وكان مقبولاً من القلوب كثير الأصحاب والتلامذة
وعمل هو إرشاد العلماء والشعراء بذكره بما رأوا من حسن النصيح المسلمين ،
وبلوغ الشفقة على المستفيدين ، وقطع المطامع ، وعزة النفس ، والاقبال على
خوبصته ، فهذه الصفات أورثته مكانة زادت في الإقبال عليه ، وحببت الأخذ
عنه والانتفاع بكتبه .

كان جاز الله إماماً في التفسير ، وتفسيره الكشاف من خير التفاسير ،
وهو المعتمد عند أكثر طلاب هذا العلم في عصرنا هذا وقبلة ، وكتابه : ه اساس
البلاغة ، وفيه فرق بين الحقيقة والمجاز آية في التحقيق .

قالوا : وكان لا ينطق بلغته الأصلية (الفارسية) الا اذا اراد أن
يشرح شيئاً لمن يأخذون عنه ، والا فهو يتكلم العربية ، وقد فاخر في مقدمة
«المفصل» بنفسه فقال : الله أحمد على أن جعلني من علماء العربية ، وجعلني على
الغضب للعرب والعصية . وحمدّه على أن لم ينضو الى لفيف الشعوبية قال :
ولعل الذين يغضون من العربية ، يضعون من مقدارها ، يريدون ان يخفضوا
مارفع الله من منارها حيث لم يجعل خيرة رسله وخير كتبه في عجم خلقه ولكن
في عرب ، لا يبعدون عن الشعوبية منابذة للحق الأبلج ، وزيفاً عن سواء
المنهج ، والذي يقضي منه العجب حال هؤلاء في قلة إنصافهم ، وفرط جورهم
واعتسافهم وذلك انهم لا يجدون علماً من علوم الاسلامية فقهها وكلامها وعلمي
تفسيرها واخبارها ، الا وافتقاره الى العربية بيّن لا يزيغ .

أصيب جاز الله في سنة اثنتي عشرة بعد الخمسة بالمرضة المنهكة التي سماها
المنذرة ، فكانت سبب إصابته وفيئته ، فأخذ على نفسه الميثاق إن من الله عليه

بالصحة ألا يظأ بأخصه عتبة السلطان وأن يربأ بنفسه ولسانه عن قرض
الشعر فيهم .

ان ما خلفه الزمخشري من مصنفاته ، لا غنية لطالب لغة العرب عن
تدأرسه كلما عرض له مشكل من مشاكها ، وكلها منسوجة اجمل نسيج ، مرتبة
خير ترتيب ، واضحة كل الايضاح ، ليست بالمطولة حتى يملأ الطالب ، ولا
بالمختصرة حتى ينقطع دون بغيته .

* * *

الطغرائي

الشاعر

٤٥٣ - ٥١٥ هـ

— هو الحسين بن علي بن عبد الصمد المشهور بالطغرائي ، يكنى أبا إسماعيل ويلقب مؤيد الدين ، وبنعت بالأستاذ . ولد عام ٤٥٣ هـ من أسرة عربية تنسب الى أبي الأسود الدؤلي ، في « جني » من أعمال « أصبهان » .
والطغرائي : بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وفتح الراء ، وهذه نسبة الى من يكتب الطغرا ، وهي الطرة التي تكتب في اعلى الكتب فوق البسلة بالقلم الجلي تتضمن نعوت الملك وألقابه . وهي لفظة أعجمية .
عاش الطغرائي في ظل الدولة السلجوقية ، واشتغل في ديوان الانشاء ، وتوفي في مناصب الكتابة حتى تولى رئاسة الديوان ، ثم عزل عنه في عام ٥٠٥ ، والظاهر أن عزله هذا أثر في نفسه أثراً كبيراً وهو الذي كان يطمح إلى اعلى من هذا المنصب ، فنظم قصيدته اللامية هذه معبراً عن آلامه من العزل وعطله من العمل .

وعاد الطغرائي إلى الديوان وتولى الوزارة في عهد السلطان مسعود بن

محمد السلجوقي ، ونشبت الحرب بين السلطان مسعود وأخيه السلطان محمود
فانتصر محمود وقبض على الطغرائي وزير مسعود. قال العماد الكاتب في تاريخ
الدولة السلجوقية :

« فأول من أخذ الأستاذ أبو اسماعيل (الطغرائي) وزير مسعود
فأخبر به وزير محمود وهو الكمال نظام الدين أبو طالب علي بن أحمد بن حرب
السميري فقال الشهاب أسعد ، وكان طغرائياً في ذلك الوقت ، نيابة عن النصر
الكاتب : هذا الرجل ملحد - يعني الاستاذ - .

فقال وزير محمود : من يكن ملحداً يقتل . فقتل ظملاً ، وقد كانوا
خافوا منه لفضله فاعتمدوا قتله بهذه الحجة . (١) »

ويروي الصفدي قصة الساعات الأخيرة من حياة الشاعر ، ويعلق عليها
فيقول :

« أخبرني العالم العلامة شمس الدين محمد بن إبراهيم بن ساعد الانصاري
بالقاهرة المحروسة أن الطغرائي لما عزم أخو نخدومه على قتله أمر به أن يشد
إلى شجرة وأن يقف تجاهه جماعة ليرووه بالسهم ، ففعل به ذلك وأوقف إنساناً
خلف الشجرة من غير أن يشعر به الطغرائي وأمره أن يسمع ما يقول : وقال
لأرباب السهام لا ترموه إلا إذا أشرت إليكم فوققوا والسهام في أيديهم مرفوعة
لرميه فأنشد الطغرائي في تلك الحالة :

ولقد أقول لمن يسدد سهمه	نحوي وأطراف المنية شرع
والموت في لحظات أحور طرفه	دوني ، وقلبي دونه يتقطع
بالله فتش عن فؤادي هل يرى	فيه لغير هوى الأحبة موضع
أهون به لو لم يكن في طيّه	عهد الحبيب وسره المستودع

(١) الغيث المسجّم في شرح لامية العجم للصفدي الجزء ١ ص ٦ - ٧ .

فرق له وأمر بإطلاقه في ذلك الوقت ، ثم إن الوزير عمل على قتله فيما
بعدا وقتل .

قال الصفدي معلقاً : « قلت ما هذا الا ثبات جنان بل ثبوت جنون ،
لقد أربى هذا في الثبات والشجاعة وعدم الالتفات الى الحياة ونفادها والوفاء
بشرط المحبة والذكرى لمحجوبه في السراء والضراء على عنقورة العبسي وغيره ممن
تبعه من الشعراء حين قال (١) :

ولقد ذكرتك والرماح نواهل^٢ مني وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف لأنها لمعت كبارق ثغرك المتبسّم

* * *

(١) الصفدي : الغيث السجم في شرح لامية العجم ج ١ ص ٨ .

لامية العجم

كانت القصيدة اللامية كما ذكرنا نفثة شاعرٌ عُزِلَ من منصب يرى نفسه
تأسمى منه ، فاذا هو عاطل ، واذا هو في بغداد غريب .
قسم الدكتور علي جواد الطاهر وقد أولع بالطغرائي ودرسه دراسة
وافية لامية العجم ستة اقسام (١) ؛ ففي القسم الاول يفخر الطغرائي بأصالة
رأيه وبفضله وبمجده ، ولكن هذا الفخر مشوب بشيء من الشكوى والمرارة ،
والشاعر يريد الرحيل عن بغداد وليس له فيها أهل ولا عمل ولا صديق . وإذن
فلا بد من الرحلة .

وفي القسم الثاني يحدثنا عن رحلته وعن معدات رحلته وعن رفيقه في
الركب المسافر ولا ينسى أن يتغزل غزلاً غريباً في بابه ، وربما كان هذا المقطع
الغزلي دخیلاً على القصيدة أدرجه الطغرائي بعد نظمها .
وفي المقطع الثالث دعوة الى العمل والمخاطرة وركوب الأهوال ،
وبين هذا المقطع والمقطع الثاني فرق بعيد : مقطع ينتهي باليأس والامتناع
ومقطع يدعو الى المعالي والعلی والعمل .
وذلك هو المنطق النفسي الذي يختلف عن المنطق العقلي .

(١) مجلة كلية الآداب في جامعة بغداد ، مقال الدكتور علي جواد الطاهر . العدد

الخامس نيسان ١٩٦٢ ، وتختصر منه أكثر ما أوردناه عن اللامية .

وفي المقطع الرابع يصف ما بينه وبين السلطة الحاكمة في عصره من تفاوت ، فأين هو من عصره ؟ وكيف يرضى بدولة أوغاد وحكم جهال !
وربما تساوت وأين كان الطغرائي من هذه الآراء قبل أن يعزل ؟
لقد كان سجين طموحه ورهين أمانيه فلما عزل استيقظ وتحرر من أوهام السلطة والحكم فإذا هو يتعزى بانحطاط الشمس عن زحل .
وفي المقطعين الخامس والسادس « عموميات » يرسلها الطغرائي فهو يشكو الأصدقاء وهو يعيش في عالم غادر ، وفي دنيا فانية ، ومضة الوشل تغني عن البحر .

لماذا سميت القصيدة لامية العجم ؟

عرفنا ان الطغرائي كان عربياً فلماذا سميت قصيدته هذه لامية العجم ؟
ذلك موضوع يتناول بحته الدكتور علي جواد الطاهر^(١) في مقالة هذا تلخيصها :
اول ما يفهم من قصيدة تسمى « لامية العجم » أن صاحبها عجمي او أنها تمجد العجم وتسجل مفاخرهم .

فماذا في اللامية من هذه الأمور ؟ ليس فيها شيء . فليس الطغرائي شاعراً عجمياً . هذا امر اصبح مفروغاً منه ، فلقد نسبته مصادر مهمة لأبي الأسود الدؤلي ، اما ان يلقب احياناً بالأصماني وانه من مواليد هذه المدينة وفي اسرة تقطنها ، فليس لذلك من دلالة كبيرة ، فلطالما سكنت هذه المدينة اسر عربية منذ دخلها العرب مبكراً في العصور الإسلامية .

ثم انك تقرأ اللامية فلا تجد فيها داعياً لربطها بأمة من الأمم ، بل انها

(١) المصدر نفسه .

- اذا كان ولا يد - اصلح ان تكون مصدراً عن اخلاق العرب ومعاشهم .

والعل اول تسمية لها بلامية العجم نراها في « ارشاد الأديب » لياقوت الحموي المتوفى عام ٦٢٦ اي بعد تأليف اللامية بمئة وعشرين سنة ؛ ثم يأتي ابن طرفة الأديب « ارشاد الأديب » . خلكان فيقول شيئاً يشبه ما قاله ياقوت ، حتى اذا جاء الصفدي خصها بشرح مسهب سماه : الغيث المسجّم في شرح لامية العجم ، بل اكد وعلل : « واما هذه القصيدة اللامية فإنها سميت لامية العجم تشبيهاً بلامية العرب لأنها تظاهرها بحكمها وامثالها ... »

ولامية العرب هي التي قالها الشنفرى واولها :

أقيموا بني أمي صدور مطيكم فاني الى قوم سواكم لأميل

... وحسبك أن الناس قالوا في هذه القصيدة انها لامية العجم في نظير

تلك بمعنى ان كان للعرب قصيدة لامية مشهورة بالأدب والأمثال والحكم فان للعجم لامية مثلها تنظرها ، .

ويستورد الدكتور الطاهر فينكر هذه التسمية وينكر ما ذكره

الصفدي ثم يقول : لم يسم الطغرائي قصيدته بلامية العجم ، ولم يدر بخلده ان يعارض لامية العرب (١) .

وهكذا نجد للقوائد اقداراً وحظوظاً مثل حظوظ الناس واقدارهم .

* * *

(١) المصدر نفسه .

(١) الصفدي

شارح لامية العجم

(٦٩٦ - ٧٦٤ هـ)

من نوابغ المؤرخين في الشام ، أبو الصفاء صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي . كان والده من المماليك من عنصر تركي . وولد ابنه في صفد ونشأ على ما ينشأ عليه أبناء المماليك نشأة عربية خالصة ، وعانى صناعة الرسم فمهر فيها ، ثم حجب اليه الأدب فولع به ، وكتب الخط الجيد ، وذكر عن نفسه أن أباه لم يمكنه من الاشتغال حتى استوفى عشرين سنة ، فطلب بنفسه وقال الشعر الحسن ، ثم أكثر من النظم والنثر والترسل والتواقيع ، وكان من ولوعه بالرسم لأول نشأته ما أخرج منه خطاطاً مبدعاً ، وقوى فيه موهبة التصوير في الشعر والنثر وجعل أدبه في كتبه .

لم يجد الصفدي بغيته من العلم عند علماء بلده ، وكان فيه جماعة مشهورون في الحديث والرواية والأدب ، فزحل إلى دمشق يقرأ على علمائها ، وكانوا من أجل الرجال أمثال ابن نباتة ، وأبي حيان النحوي والحافظ المزي ، وابن

(١) كنوز الأجداد محمد كرد علي ص ٣٨٠ - ٣٨٦ .

جماعة ، والحافظ الذهبي ، وابن سيد الناس ، وعن الأول اخذ الشعر ، وعن الثاني اللغة ، وعن الثالث والرابع الفقه على مذهب الشافعي ، وعن الخامس التاريخ ، وعن السادس المغازي والسير ، وولي المناصب في دواوين الانشاء والأموال في صفد والقاهرة ودمشق وحلب والرحبة ، ولاندري إن كان برز في خدمة الدولة كما برز بتأليفه . وقد أتقن علوم الأدب والحديث والفقه والتاريخ ، وغلب عليه التاريخ ، ولا سيما تاريخ الرجال . قال من ترجموا له انه من بقايا الرؤساء الاخيار وأنه كان اليه المنتهى في مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم وكان محبباً الى الناس ، حسن العشرة جميل المودة .

ادب الصفدي من أقعد أساليب الأدب في دهره ، لا يلتزم السجع كثيراً ، خصوصاً إذا ترجم للرجال ، وشعره كثير وبعضه جيد وأجود ، ويعد في باب التأليف من المكثرين المجودين . كتب بيده كما قال مايقارب خمسمائة مجلد دخلت في خمسين مصنفاً . قال : ولعل الذي كتبه في ديوان الانشاء ضعفاً ذلك .

كتب الصفدي في الأدب والتاريخ كثيراً ، وكتبه في الأدب شروح وتعليق وتقايد وكناسات ، وبعضها مطبوع . وقد طبع له كتاب « نكت الهميان في نكت العميان » وهو في تراجم من أصيبوا بالعمى منذ خلقوا أو أصيبوا به على كبر . وله كتاب « الشعور بالعمى » ، وشرح لامية العجم للطغرائي ، أثبت فيه تمكنه من علوم العربية ، وقد اورد فيه شيئاً من المجون ومنها الفاحش ، وحلى كتابه بنكات وفوائد وأشعار وأخبار تلذ وقشوق . أما كتابه العظيم الذي خلد به ذكره ، وما وصلت همم الجمعيات العلمية الى الى تصنيف اعظم منه ، وهو يغني عن عشرات من الكتب ، وبعد معلومة رجال

الاسلام في ثمانية قرون ، فهو « الوافي بالوفيات » دخل في ثلاثين مجلداً ، وفيه نحو اربعة عشر ألف ترجمة ، ترجم فيه للخلفاء والصحابة والتابعين والأمراء والقضاة والعمال وللوزراء والقراء والمحدثين والفقهاء والشيوخ والأتقياء والاولياء والنحاة والادباء والكتاب والشعراء والأطباء والعلماء وأهل العقل والذكاء وارباب المقالات ورؤساء المذاهب والمتفلسفين وكل من اشتهروا بعلم وشأن .

* * *

المقابلة بين اللاميتين

بعد هذه المقدمات : لامية العرب مشكوك في نسبتها إلى العرب ،
لامية العجم صاحبها عربي ، كيف يسوغ لنا ان نعقد مقارنة بين اللاميتين :
لامية الشنفرى ولامية الطغرائي .

يرى بعض الأدباء ان من السخف ان تعقد مقارنة بين قصيدتين لارتباط
بينهما ولا تشابهان في الوزن أو ايقاع لام القافية (١).

ويرى بعض الأدباء أن قد آن لباب المقابلة بين اللاميتين أن يسد ؟
ويزيد على ذلك بعضهم فيرون ان لامية العرب منجولة . فكيف يقارن بينها
وبين قصيدة معروفة ثابتة .

وترى فئة أخرى من الأدباء ان المقارنة قائمة . وقد عقيدت لهذه المقارنة
فصول وألفت فيها كتب وماتزال تؤلف .

والذي نراه ان في رأي الفريق الاول مغالاة كبرى ، فإذا كانت
اللامية الاولى للشنفرى في الجاهلية وإذا كانت اللامية الثانية للطغرائي ،
في اوائل القرن السادس فما اجدر ان نبين العلاقة بينهما لامن حيث ان احدي
القصيدتين عربية او منجولة ، وعلى اساس ان الثانية اعجمية او غير اعجمية

(١) مجلة كلية الآداب في جامعة بغداد : العدد ٥ نيسان ١٩٦٢ ، مقال الدكتور
الطاهر عن الرواد مجلة الصباح : العدد ٤١٥ .

وثقنا على اساس انها تعبيران مختلفان في الزمان وفي المكان عن حياة شاعرين في
بيئتين ، احدهما عاش في الصحراء في الجاهلية وكان صعلوكاً من صعاليك العرب
يحمل السيف في طلب الرزق ، وثانيهما عاش في بغداد في عهد العباسيين ودولة
السلاجقة وكان طغرائياً ثم وزيراً ، فر أحدهما من قبيلته لأنها ضاقت به وبشره ،
وفر ثانيهما من بلده لأنه لم يجد فيها مالاً ولا اهلاً ولا سكناً .

ولسنا في سبيل عقد مقارنة مفصلة بين القصيدتين فنحن نترك المقارنة
لمن يقرأ القصيدتين ، ومن اجل ذلك جمعنا بينهما ، ولكننا نستطيع تلخيص
الخطوط الرئيسية من المقارنة فيما يأتي :

١ - القصيدتان تعبير عن مرحلة مرت في حياة الشاعرين . كان الشنفرى
فيها ، ولا مال له ، وكان الطغرائي فيها ، ولا عمل له .

٣ - كلتا القصيدتين تحاول الثورة على المجتمع ، ولكن ثورة الشنفرى
ثورة عملية تحقق اهدافها بالسيف ، واما ثورة الطغرائي فتورة لفظية عاطفية
تكتفي بدم الدهر وفساد الحكم وجور الحظوظ .

٣ - في لامية العرب روح واحدة تنظمها جميعاً ، هي روح النعمة
والعنف والبحث عن القوت ، وفي لامية العجم ألوان كثيرة من العواطف قد
تبلغ حدّاً يناقض فيه بعضها بعضاً . فنحن نجد الغزل الناعم مع الثورة العنيفة .

٤ - وتختلف القصيدتان في مسائل كثيرة قد ترجح جانب ترك المقارنة
بينهما على عقد هذه المقارنة ، ونحن نترك للقارئ ان يستمتع بهما ، وان يحفظ
منهما ما يشاء ، فالحق انها قصيدتان رائعتان في الشعر العربي الذي ما يزال يثبت
قيمه الكبرى ويوطد دعائمه في عصرنا هذا ويدفعنا الى التمسك بتراثنا
العربي المجيد .

صورتان من الجاهلية ومن العصر العباسي ، من شاعر متشرد صعلوك
ومن شاعر كان كاتباً ووزيراً ، تجمعها قسوة الحياة ، وزحام الناس ، وجور
المجتمع . وتسير الحياة في طريقها ، ونحن نحاول ان نجعلها اقل قسوة ، ويستمر
الناس في تزاحمهم ونحن نحاول أن نجعل هذا التزاحم اكثر شرفاً وتعاوناً ،
ويستمر المجتمع في جوره ونحن نحاول ان نجعله اكثر عدلاً .

وفي هذه الطريق الطويلة من النضال في سبيل جمال الحياة والاخاء
بين الناس ورفي المجتمع نجد هاتين القصيدتين منارتين قد لان الذين يبنون
بسواعدهم دنيا جميلة رائعة على ماعافاه الناس من قبح وقسوة وظلم .

١٩٦٦/٥/١٠

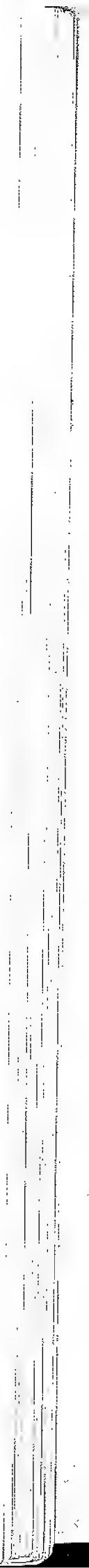
عبد الممن الملوحي

* * *

مصادر البحث

- ١ - الزمخشري : « أعجب العجب في شرح لامية العرب »
- ٢ - الصفدي : « الفيت المسجّم في شرح لامية العجم »
- ٣ - محمد كرد علي : « كنوز الأجداد »
- ٤ - ابن قتيبة : « الشعر والشعراء »
- ٥ - يوسف خليف : « الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي »
- ٦ - مجلة الآداب في جامعة بغداد العدد الخامس سنة ١٩٦٢ مقال : علي جواد الطاهر : لامية الطغرائي .
- ٧ - فؤاد افرايم البستاني : الروائع : الشنفرى .
- ٨ - حنا الفاخوري : « تاريخ الأدب العربي » .

* * *



(١) لا مية العرب

اشنفرى

(١) أوردنا نَصَّيْ القصيدتين : لامية العرب ولامية العجم مرتين :
مرة متتابعين دون شرح ولا تفسير ليسهل حفظهما على من شاء ، وقراءتهما
قراءة متصلة ، ومرة متفرقين في المتن ومشروحين مفسرين في الحواشي .



- ١ — أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صُدُورَ مَطِيئِكُمْ
فِيَّانِي إِلَى قَوْمٍ سِوَاكُمْ لَأَمِيلَ
- ٢ — فَقَدْ حُمَّتِ الْحَاجَاتُ ، وَاللَّيْلُ مُقَمَّرٌ
وَشُدَّتْ لَطِيطَاتِ مَطَايَا وَأَرْحُلِ
- ٣ — وَفِي الْأَرْضِ مَنَآئِلٌ لِلْكَرِيمِ عَنِ الْأَذَى
وَفِيهَا ، لِمَنْ خَافَ الْقَلِي ، مُتَعَزِّلُ
- ٤ — لَعْمُرِكَ مَا فِي الْأَرْضِ ضِيقٌ عَلَى أَمْرِي
سَرَى رَاغِبًا أَوْ رَاهِبًا ، وَهُوَ يَعْقِلُ
- ٥ — وَلِي دُونَكُمْ أَهْلُونَ : سَيِّدُ عَمَلَسُ
وَأَرْقَطُ زُهْلُول ، وَعَرْفَاءُ جِيَالُ
- ٦ — هُمُ الْأَهْلُ ، لَا مُسْتَوْدَعُ السَّرِّ ذَائِعُ
لَدَيْهِمْ ، وَلَا الْجَانِي ، بِمَا جَرَّ ، يُخْذَلُ
- ٧ — وَكُلُّ أَبِي بَاسِلٌ ، غَيْرَ أَنَّنِي
إِذَا عَرَضْتُ أُولَى الطَّرَائِدِ ، أَبْسَلُ

٨ - وَإِنْ مُدَّتِ الْأَيْدِي إِلَى الزَّادِ لَمْ أَكُنْ

بِأَعْجَلِهِمْ ، إِذْ أَجْشَعُ الْقَوْمِ أَعْجَلُ

٩ - وَمَا ذَاكَ إِلَّا بَسْطَةٌ عَنْ تَفَضُّلٍ

عَلَيْهِمْ ، وَكَانَ الْأَفْضَلُ الْمُتَفَضِّلُ

١٠ - وَإِنِّي كَفَانِي فَقَدْ مَنْ لَيْسَ جَازِيًا

بِحُسْنِي ، وَلَا فِي قُرْبِهِ مُتَعَلِّلُ

١١ - ثَلَاثَةُ أَصْحَابٍ : فُؤَادٌ مُشَيِّعٌ

وَأَبْيَضُ إِصْلِيْتُ ، وَصَفْرَاءُ عَيْطَلُ

١٢ - هَتُوفٌ مِنَ الْمُلْسِ الْمُتُونِ ، يَزِينُهَا

رَصَائِعُ ، قَدْ نَيْطَتْ إِلَيْهَا وَحْمَلُ

١٣ - إِذَا زَلَّ عَنْهَا السَّهْمُ حَنَّتْ ، كَأَنَّهَا

مُرَزَّاةٌ عَجَلَى ، تَرِبُ وَتُعُولُ

١٤ - وَلَكْتُ بِمُهْيَافٍ يُعَشِّي سَوَامَهُ

مُجَدَّعَةً سُقْبَانُهَا ، وَهِيَ بِهَلْ

١٥ - وَلَا جَبًّا أَكْمَى مُرَبِّ بَعْرِسِهِ

يُطَالِعُهَا فِي شَأْنِهِ كَيْفَ يَفْعَلُ

- ١٦- وَلَا خَرِقَ هَيْقٍ ، كَأَنَّ فُؤَادَهُ
يَظَلُّ بِهِ الْمَكَّاءُ ، يَعْلُو وَيَسْفُلُ
١٧- وَلَا خَالَفَ دَارِيَّةً مُتَغَزِّلَ
يَرُوحُ وَيَغْدُو دَاهِنًا يَتَكَحَّلُ
١٨- وَلَسْتُ بِعَلٍّ ، شَرُّهُ دُونَ خَيْرِهِ
أَلْفَ إِذَا مَارَعَتَهُ اهْتِاجَ ، أَعَزُّ
١٩- وَلَسْتُ بِمِحَارِ الظَّلَامِ ، إِذَا انْتَحَتِ
هُدًى الْهُوَجَلِ الْعِسْفِ يَهْمَاءُ هُوَجَلُ
٢٠- إِذَا الْأَمْعَزُ الصَّوَّانُ لَاقَى مَنَاسِمِي
تَطَايَرَ مِنْهُ قَادِحٌ وَمُفْلَلُ
٢١- أُدِيمُ مِطَالِ الْجُوعِ ، حَتَّى أُمِيتَهُ
وَأُضْرِبُ عَنْهُ الذِّكْرَ صَفْحًا ، فَأَذْهَلُ
٢٢- وَأَسْتَفُتُ رُبَّ الْأَرْضِ ، كَيْلًا يَرَى لَهُ
عَلَى مِنَ الطَّوْلِ أَمْرُؤُ مُتَطَوَّلُ
٢٣- وَلَوْ لَا اجْتِنَابُ الدَّامِ لَمْ يُلَفْ مَشْرَبُ
يُعَاشُ بِهِ ، إِلَّا لَدَيَّ ، وَمَا كُلُّ

٢٤ - وَلَكِنَّ نَفْسًا مُرَّةً لَا تُقِيمُ بِي

عَلَى الذَّامِ ، إِلَّا رَيْثًا أَتَحَوَّلُ

٢٥ - وَأَطْوِي عَلَى الْخُمْصِ الْحَوَايَا كَمَا نَطَوْتُ

خِيوطَةً مَارِي تَغَارُ وَتُقْتَلُ

٢٦ - وَأَغْدُو عَلَى الْقُوْتِ الزَّهِيدِ ، كَمَا غَدَا

أَزَلُّ ، تَهَادَاهُ التَّنَائِفُ ، أَطْحَلُ

٢٧ - غَدَا طَوِيًّا يُعَارِضُ الرِّيحَ ، هَافِيًّا

يَحْوِتُ ، بِأَذْنَابِ الشَّعَابِ ، وَيَعْمَلُ

٢٨ - فَلَمَّا لَوَاهُ الْقُوْتُ مِنْ حَيْثُ أَمَّهُ

دَعَا ، فَأَجَابَتْهُ نَظَائِرُ نُحْلُ

٢٩ - مُهْلِلَةً ، شَيْبُ الْوُجُوهِ ، كَأَنَّهَا

قِدَاحُ ، بِكَفِّي يَاسِرٍ ، تَتَقَلَّقَلُ

٣٠ - أَوِ الْخَشْرَمُ الْمَبْعُوثُ حَثَّ دَبْرَهُ

مَحَايِضُ ، أَرْدَاهُنَّ سَامٌ مُعَسِّلُ

٣١ - مُهَرَّتَةً ، فُوهُ ، كَأَنَّ شُدُوقَهَا

شُقُوقُ الْعِصِيِّ ، كَالْحِلَاتِ وَبُسْلُ

- ٣٢ - فَضَجَّ وَضَجَّتْ بِالْبَرَّاحِ ، كَأَنَّهَا
وَأَيَّاهُ نُوحٌ ، فَوْقَ عَلِيَاءَ ، تُكَلُّ
٣٣ - وَأَغْضَى وَأَغْضَتْ ، وَأَتَسَى وَأَتَسَتْ بِهِ
مَرَامِيلُ عَزَاهَا ، وَعَزَّتْهُ ، مُرْمِلُ
٣٤ - شَكَوْشَكَتْ ، ثُمَّ أَرَعَوَى بَعْدُ وَأَرَعَوَتْ
وَلِلصَّبْرِ ، إِنْ لَمْ يَنْفَعِ الشُّكُورُ ، أَجْمَلُ
٣٥ - وَفَاءٌ وَفَاءَتْ بِأَدِرَاتِ ، وَكُلُّهَا
عَلَى نَكْظٍ ، مِمَّا يُكَاتِمُ مُجْمِلُ
٣٦ - وَتَشْرَبُ أَسَارِي الْقَطَا الْكَدْرُ ، بَعْدَمَا
سَرَتْ قَرَبًا ، أَخَاؤُهَا تَتَصَلَّصُ
٣٧ - هَمَمْتُ وَهَمَّتْ ، وَأُبْتَدَرْنَا وَأُسْدَلَتْ
وَتَشْمَرُ مِنِّي فَارِطٌ مُتَمَهِّلُ
٣٨ - فَوَلَّيْتُ عَنْهَا ، وَهِيَ تَكْبُو لِعَقْرِه
يُبَاشِرُهُ مِنْهَا ذُقُونُ وَحَوَصْلُ
٣٩ - كَأَنَّ وَغَاهَا ، حَبْرَتِيهِ ، وَحَوْلَهُ
أَضَامِيمٌ مِنْ سَفَرِ الْقَبَائِلِ نُزْلُ

٤٠ — تَوَافَيْنِ مِنْ شَتَى إِلَيْهِ ، فَضَمَّهَا

كَمَا ضَمَّ أَذْوَادَ الْأَصَارِيمِ مَنْهَلُ

٤١ — فَعَبَّتْ غَشَاشًا ، ثُمَّ مَرَّتْ كَأَنَّهَا

مَعَ الصَّبْحِ ، رَكْبٌ ، مِنْ أَحَاطَةِ ، مُجْفَلُ

٤٢ — وَآلَفُ وَجْهِ الْأَرْضِ عِنْدَ أَفْتِرَاشِهَا

بَاهِدًا ، تُذَيِّهِ سَنَاسِنُ فُحْلُ

٤٣ — وَأَعْدِلُ مَنْخُوضًا ، كَانَ فُصُوصُهُ

كَعَابُ ، دَحَاها لَا عِبُ ، فَهِيَ مُثَلُ

٤٤ — فَإِنْ تَبْتَسُّ بِالشَّنْفَرِ أَمْ قَسْطَلُ

لَمَّا اغْتَبَطَتْ بِالشَّنْفَرِ ، قَبْلُ ، أَطْوَلُ

٤٥ — طَرِيدُ جِنَايَاتٍ ، تَيَاسَرُنَ لَحْمُهُ

عَقِيرَتُهُ لِأَيِّهَا حُمَّ أَوَّلُ

٤٦ — تَنَامُ إِذَا مَا نَامَ يَقْضَى عُيُونُهَا

حِثَّائًا ، إِلَى مَكْرُوهِهِ تَتَغَلَّغَلُ

٤٧ — وَإِلْفُ هُمُومٍ ، مَا تَرَاوُ تَعُودُهُ

عِيَادًا ، كَحُمَى الرَّبْعِ ، أَوْ هِيَ أَثْقَلُ

٤٨ - إِذَا وَرَدَتْ أَصْدَرُهَا ، ثُمَّ إِنَّهَا

تَشُوبُ ، فَتَأْتِي ، مِنْ تُحَيْتٍ ، وَمِنْ عَلٍ

٤٩ - فَإِذَا تَرَيْتُ كَابِنَةَ الرِّمْلِ ضَاحِيَا

عَلَى رِقَّةٍ ، أَهْفَى وَلَا أَتَنَعَلُ

٥٠ - فَإِنِّي لَمَوْلى الصَّبْرِ ، أَجْتَابُ بَرَّةَ

عَلَى مِثْلِ قَلْبِ السَّمْعِ ، وَالْحَزْمُ أَتَعَلُ

٥١ - وَأَعْدِمُ أَحْيَانَا ، وَأَغْنَى ، وَإِنَّهَا

يَسَالُ الْغِنَى ذُو الْبُعْدَةِ الْمُتَبَدِّلُ

٥٢ - فَلَا جَزَعُ مِنْ خَلَّةٍ ، مُتَكَشِّفُ

وَلَا مَرَحُ ، تَحْتَ الْغِنَى أَتَخَيَّلُ

٥٣ - وَلَا تَزْدَهِي الْأَجْهَالُ حُلْمِي ، وَلَا أَرَى

سُؤُولًا بِأَعْقَابِ الْأَقَاوِيلِ أُنْمِلُ

٥٤ - وَلَيْلَةَ نَحْسٍ ، يَصْطَلِي الْقَوْسَ رَبُّهَا

وَأَقْطَعُهُ ، اللَّاتِي بِهَا يَتَنَبَّلُ

٥٥ - دَعَسْتُ عَلَى غَطَشٍ وَبَغْشٍ ، وَصُجْبَتِي

سُعَادُ وَإِرْزِيزُ وَوَجْرُ وَأَفْكَلُ

٥٦ — فَأَيَّمْتُ نِسْواناً وَأَيَّمْتُ إِلَدةً

وَعُدْتُ كَمَا أبدأْتُ ، وَاللَّيْلُ أَلِيلُ

٥٧ — وَأَصْبَحَ عَنِّي بِالْغُمَيْصاءِ جالِساً

فَرِيقانِ : مَسْئُولُ وَآخَرُ يُسْأَلُ

٥٨ — فَقَالُوا : لَقَدْ هَرَّتْ بَلِيلُ كِلاؤِنا

فَقُلْنَا : أَذِئْبُ عَسَّ أَمْ عَسَّ فُرْعُلُ

٥٩ — فَلَمْ تَكُ إِلَّا نَبْأَةً ، ثُمَّ هَوَّمتُ

فَقُلْنَا : قَطَاةُ رِيعَ ، أَمْ رِيعَ أَجْدَلُ

٦٠ — فَإِنْ يَكُ مِنْ جِنٍّ لَأَبْرَحُ طارِقاً

وَإِنْ يَكُ إِنْسِياً ما كَها الْإِنْسُ تَفْعَلُ

٦١ — وَيَوْمَ مِنَ الشَّعْرى يَذُوبُ لُوابُهُ

أَفَاعِيهِ فِي رَمْضائِهِ تَتَمَلَّلُ

٦٢ — نَصَبْتُ لَهُ وَجْهِي ، وَلَا كِنَّ دُونَهُ

وَلَا سِترَ ، إِلَّا الْأَتْحَمِي الْمُرْعَبِلُ

٦٣ — وَضَافٍ ، إِذا هَبَّتْ لَهُ الرِّيحُ طَيَّرَتْ

كِبائِدَ ، عَنْ أَعْطافِهِ ما تُرْجَلُ

- ٦٤ — بَعِيدٌ بِمَسِّ الدُّهْنِ وَالْقَلْبِ عَهْدُهُ
لَهُ عَبَسُ وَافٍ ، مِنْ الْغِسْلِ نُحُولُ
- ٦٥ — وَخَرَقٌ ، كَظْهِرِ الثُّرُسِ ، قَفَرٍ قَطَعَتْهُ
بِعَامِلَتَيْنِ ، ظَهْرُهُ لَيْسَ يُعْمَلُ
- ٦٦ — وَأَلْحَقْتُ أَوْلَاهُ بِأَخْرَاهُ مُوَفِيًا
عَلَى قُنَّةٍ ، أَقْعَى ، مِرَارًا ، وَأَمْثِلُ
- ٦٧ — تَرُودُ الْأَرَاوِي الصُّحُمُ حَوْلِي ، كَأَنَّهَا
عَذَارَى ، عَلَيْهِنَّ الْمَلَأُ الْمَذِيلُ
- ٦٨ — وَيَرْكُذُنَ بِالْأَصَالِ حَوْلِي كَأَنَّنِي
مِنْ الْعُصْمِ أَدْفَى ، يَنْتَحِي الْكَيْحَ ، أَعْقَلُ

« الشَّنَوَى »

لامیتہ عجیب

الطغرائی



100



١ — أصالة الرأي صانتني عن الخطل

وحلية الفضل زانتني لدى العطل

٢ — مجدي أخيراً ومجدي أولاً شرع

والشمسُ، رأد الضحى، كالشمس في الطفل

٣ — فيم الإقامة بالزوراء، لا سكاني

بها ولا ناقتي فيها ولا جملي؟

٤ — ناء عن الأهل، صفر الكف منفرد

كالسيف، عرّي متناه عن الخلل

٥ — فلا صديق إليه مشتكى حزني

ولا أنيس إليه منتهى جذلي

٦ — طال اغترابي حتى حنّ راحلتي

ورحلها، وقرى العسالة الذبل

٧ - وَضَجَّ مِنْ لَغَبٍ نَضْوِي ، وَعَبَجَّ لَمَّا

يَلْقَى رَكَابِي ، وَلَجَّ الرِّكْبُ فِي عَذْلِي

٨ - أَرِيدُ بَسْطَةَ كَفِّ أَسْتَعِينُ بِهَا

عَلَى قِضَاءِ حَقُوقٍ لِلْعَلَى قِبَلِي

٩ - وَالْدَهْرُ يَعْكِسُ آمَالِي ، وَيَقْنَعُنِي

مِنَ الْغَنِيمَةِ بَعْدَ الْكَدِّ بِالْقَفْلِ

— ٢ —

١٠ - وَذِي شَطَاطٍ كَصَدْرِ الرِّمَحِ مَعْتَقِلٍ

بِمَثَلِهِ ، غَيْرِ هَيَّابٍ وَلَا وَكَلٍ

١١ - حَلَوِ الْفِكَاهَةِ ، مُرِّ الْجَدِّ ، قَدْ مُزِجَتْ

بِقَسْوَةِ الْبَأْسِ مِنْهَرِقَةُ الْغَزَلِ

١٢ - طَرَدَتْ سُرْحَ الْكُرَى عَنْ وَرْدِ مَقْلَتِهِ

وَاللَّيْلُ أَغْرَى سَوَامَ النَّوْمِ بِالْمُقْلِ

١٣ - وَالرِّكْبُ مِيلٌ عَلَى الْأَكْوَارِ مِنْ ظَرْبِ

ضَاحٍ وَآخَرَ مِنْ خَمْرِ الْكُرَى ثَمَلِ

— ١٦ —

- ١٤ — فقلتُ : أدعوك للجلِّي لتنصرني
وأنتَ تخذُلني في الحادثِ الجَلَلِ
- ١٥ — تنامُ عَنِّي ، وعينُ النجمِ ساهرةٌ
وتستحيلُ ، وصَبغُ الليلِ لم يَحُلِ
- ١٦ — فهل تعينُ على غَيِّ هَمَمْتُ بِهِ
والغَيِّ يزجرُ أحياناً عن الفَشَلِ
- ١٧ — إني أريدُ طروقَ الحَيِّ من «إِضْمٍ»
وقد حماه رُماةُ الحَيِّ مِنْ «ثُعَلٍ»
- ١٨ — يَحْمُونَ بالبيضِ والسمرِ اللَّدانِ بِهِ
سودَ الغدائرِ ، حُمْرَ الحَلِيِّ والحُلَلِ
- ١٩ — فسرُّ بنا في ظلامِ الليلِ معتسفاً
فننفضُ الطيبَ تَهْدِيناً إلى الحِلَلِ
- ٢٠ — فالجِبُّ حيثُ العدا، والأسدُ رابضةٌ
حولَ الكناسِ لها غابٌ مِنَ الأَسَلِ
- ٢١ — نَوْمٌ ناشئةٌ بالجزعِ ، قد سُقِيتُ
نصاها بِمياهِ الغُنجِ والكَكَلِ

٢٢ — قد زاد طيبَ أحاديثِ الكرامِ بها

ما بالكرائمِ من جُبنٍ ومن بخلٍ

٢٣ — تبيتُ نارُ الهوى منهم في كبدٍ

حرى، ونارُ القرى منهم على القللِ

٢٤ — يقتلنَ أنضاءَ حُبٍّ لا حراكَ بها

وينحرونَ كرامَ الخيلِ والإبلِ

٢٥ — يُشفى لديدِ العوالي في بيوتهم

بنهله من غديرِ الخمرِ والعسلِ

٢٦ — لعلَّ إمامةَ الجزعِ ثانيةٌ

يَدِبُ منها نسيمُ البرءِ في عليّ

٢٧ — لا أكرهُ الطعنةَ النجلاءَ قد شَفَعَتْ

برشفةٍ من نبالِ الأعينِ النجلِ

٢٨ — ولا أهابُ الصفاحَ البيضَ تسعدني

باللَّمَحِ من خَلَلِ الأستارِ والكِلَلِ

٢٩ — ولا أخِلُّ بغزلانٍ أغازلها

ولو دهنتي أُسْرُدُ الغيلِ بالغِيلِ

- ٣٠ — حُبُّ السَّلامَةِ يَثْنِي عِزَّمَ صَاحِبِهِ
عن المعالي ، وَيُغْرِي المرءَ بالكسلِ ،
- ٣١ — فَإِنِ جَنَحْتَ إِلَيْهِ فَاتَّخِذْ نَفَقاً
فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلماً فِي الْجَوِّ فَاعْتِزِلْ ،
- ٣٢ — وَدَعْ غَمَارَ الْعَلِيِّ لِلْمَقْدَمِينَ عَلَى
رُكُوبِهَا ، وَاقْتَنِعْ مِنْهُمْ بِالْبَلَلِ ،
- ٣٣ — رَضِيَ الذَّلِيلُ بِخَفْضِ الْعَيْشِ مَسْكَنَةً
وَالْعِزُّ عِنْدَ رَسِيمِ الْأَيْتُقِ الذُّلَّ ،
- ٣٤ — فَادْرَأْ بِهَا فِي نَحْوِ الْبَيْدِ جَافِلَةً
مُعَارِضَاتٍ مِثْلِي اللَّجْمِ بِالْجُدْلِ ،
- ٣٥ — إِنْ الْعَلِيُّ حَدَّثَنِي وَهِيَ صَادِقَةٌ
فِيَا تَحَدَّثْ أَنَّ الْعِزَّ فِي النُّقْلِ ،
- ٣٦ — لَوْ أَنَّ فِي شَرَفِ الْمَأْوَى بُلُوغَ مُنَى
لَمْ تَبْرَحِ الشَّمْسُ يَوْماً دَارَةَ الْحَمَلِ ،

٣٧— أَهَبْتُ بِالْحَظِّ لَوْ نَادَيْتُ مُسْتَمْعَاً

وَالْحَظُّ عَنِّي بِالْجَهْلِ فِي شُغْلٍ

٣٨— لَعَلَّهُ إِنْ بَدَأَ فَضْلِي وَنَقَصُهُمْ

لَعَيْنِهِ ، نَامَ عَنْهُمْ أَوْ تَنَبَّهَ لِي

٣٩— أُعْلِلْتُ النَّفْسَ بِالْأَمَالِ أَرْقُبُهَا

مَا أَضِيقَ الْعَيْشَ لَوْ لَا فَسْحَةُ الْأَمَلِ

٤٠— لَمْ أَرْضَ الْعَيْشَ وَالْأَيَّامُ مُقْبِلَةٌ

فَكَيْفَ أَرْضَى وَقَدْ وَلَّتْ عَلَى عَجَلٍ

٤١— غَالَى بِنَفْسِي عِرْفَانِي بِقِيَمَتِهَا

فَصَنَّتْهَا عَنْ رَخِيصِ الْقَدْرِ مُبْتَذَلٍ

٤٢— وَعَادَةُ النَّصْلِ أَنْ يُزْهَى بِجَوْهَرِهِ

وَلَيْسَ يَعْمَلُ إِلَّا فِي يَدَيَّ بَطَلٍ

٤٣— مَا كُنْتُ أَوْثَرُ أَنْ يَمْتَدَّ بِي زَمَنِي

حَتَّى أَرَى دَوْلَةَ الْأَوْغَادِ وَالسُّفَلِ

٤٤ — تقدمتني أناسٌ كأن شوطهم

وراء خطوي ، لو أمشي على مهل

٤٥ — هذا جزاء امرئ أقرأ أنه درجوا

من قبله فتمني فسحة الأجل

٤٦ — وإن علاني من دوني فلا عجب

لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحل

٤٧ — فاصبر لها ، غير محتال ولا ضجير

في حادث الدهر ما يغني عن الحيل

— ٥ —

٤٨ — أعدى عدوك أدنى من وثقت به

فحاذر الناس واصحبهم على دخل

٤٩ — وإنما رَجُلُ الدنيا وواحدُها

من لا يعوّل في الدنيا على رجل

٥٠ — وحسن ظنك بالأيام معجزة

فظن شراً وكن منها على وجل

٥١- غاضَ الوفاءُ، وفاضَ الغدرُ، وانفرجتْ

مَسَافَةُ الخُلفِ بينَ القولِ والعملِ

٥٢- وَشَانَ صِدْقَكَ عِنْدَ النَّاسِ كَذِبَهُمْ

وَهَلْ يُطَابِقُ مُعْوجٌّ بِمَعْتَدِلٍ؟

٥٣- إِنْ كَانَ يَنْجَحُ شَيْءٌ فِي ثَبَاتِهِمْ

عَلَى الْعَهْدِ ، فَسَبَقُ السَّيْفِ لِلْعَدَلِ

- ٦ -

٥٤- يَاوَارِدَا سُورَ عَيْشٍ كُلُّهُ كَدَرٌ

أَنْفَقْتَ صَفْوَكَ فِي أَيَّامِكَ الْأَوَّلِ

٥٥- فِيمَ اقْتِحَامِكَ لُجَّ الْبَحْرِ تَرْكِبُهُ

وَأَنْتَ يَكْفِيكَ مِنْهُ مَصَّةُ الْوَشْلِ؟

٥٦- مُلْكُ الْقَنَاءَةِ لَا يُخْشَى عَلَيْهِ وَلَا

يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى الْأَنْصَارِ وَالْخَوَلِ

٥٧- تَرْجُو الْبَقَاءَ بَدَارٍ لَا ثَبَاتَ لَهَا

فَهَلْ سَمِعْتَ بِظُلٍّ غَيْرٍ مُنْقَلٍ؟

٥٨ - ويا خبيراً ، على الأسرارِ مُطَّلِعاً

أُصْمِتُ ، ففي الصمتِ مَنْجاةٌ من الزَّلَلِ

٥٩ - قَدْ رَشَّحوكَ لِأَمْرٍ ، لو فَطَنْتَ لَهُ

فَارِباً بِنَفْسِكَ أَنْ تُرْعَى مَعَ الْهَمَلِ

« الطغرائي »

لا مية العرب

الشرح

١ - أَقِيمُوا، بَنِي أُمِّي، صُدُورَ مَطِيَّكُمْ

فَإِنِّي إِلَى قَوْمٍ سِوَاكُمْ لَأُمِيلُ^(١)

٢ - فَقَدْ حُمَّتِ الْحَاجَاتُ، وَاللَّيْلُ مُقْمِرٌ

وَشُدَّتْ، لَطِيَّاتِ، مَطَايَا وَأَرْحُلُ^(٢)

٣ - وَفِي الْأَرْضِ مَنَآئِلٌ لِلْكَرِيمِ عَنِ الْأَذَى

وَفِيهَا، لِمَنْ خَافَ الْقَلِي، مُتَعَزِّلُ^(٣)

(١) المفردات : يقال : أقام صدر مطيته : إذا سار وإذا توجه ، فقد أقام صدر مطيته . ويروى إلى أهل سواكم . وأميل بمعنى مائل ولا تقصد بها المبالغة . ومعنى البيت : يا بني قومي جدوا في أمركم وانتهوا من رقدتكم . فإني أميل إلى قوم غيركم لا أرى فيهم غفلتكم .

(٢) المفردات : حُمَّتْ : قَدَّتْ ، وَاللَّيْلُ مُقْمِرٌ : أي قد وضع الأمر كما يكشف القمر الظلماء . والطية : الحاجة والمكان المقصود .

المعنى : لقد حان وقت طلب الحاجات ، وأصبح الأمر جداً ونهيات الركائب والرحال المرحيل ، والليل كالنهار في الضوء ولا عذر لكم إن لم تجدوا في أموركم .

(٣) المفردات : المَنَآئِلُ : الموضع البعيد . وَالْقَلِي : البغض .

٤ — لَعَمْرُكَ مَا فِي الْأَرْضِ ضِيقٌ عَلَى امْرِئٍ

سَرَى رَاغِبًا، أَوْ رَاهِبًا، وَهُوَ يَعْقِلُ^(١)

٥ — وَلِي، دُونَكُمْ، أَهْلُونَ بِسَيْدٍ عَمَلَسُ

وَأَرْقَطُ زُهْلُولُ، وَعَرْفَاءُ جِيَالُ^(٢)

٦ — هُمُ الْأَهْلُ، لَا مُسْتَوْدَعُ السَّرِّ ذَائِعُ

لَدَيْهِمْ، وَلَا الْجَانِي، بِمَا جَرَّ، يُخْذَلُ^(٣)

— المعنى : الرجل الكريم يجد في الأرض موضعاً ينأى به عن مكان الذل ،
ويجد من خاف جفاء أقاربه متعزلاً في فضاء الله الواسع ، فعلام الإقامة في دار
بذلك فيها أهلك ويجفوك فيها صحبك ؟

(١) المفردات : اللام في لعمرك لام الابتداء ، والعمر الحياة والبقاء .
المعنى : وحققك إن الأرض واسعة على كل رجل رغب في الخير وخاف
من الشر فترك أهله ودياره ، وهو يعرف ما يريد ويعقل ما يفعل .

(٢) المفردات : دونكم هنا بمعنى غيركم . السيد : الذئب . العملس :
الذي فيه سواد وبياض . الأرقط : الحية المنقطة ، وقيل : النمر . الزهلول :
الأطلس . العرفاء : الضبع ذات الشعر الكثير . الجيال : الأنثى من الضباع .
المعنى : إذا تركتكم مرغماً وأنتم أهلي وعشيرتي ، وجدت لي أهلاً غيركم : ذئباً
وحية وضباعاً .

(٣) المفردات : ذاع الكلام أي انتشر . وجر عليهم جريوة أي جنى —

٧ - وَكُلُّ أَبِي بَاسِلٍ ، غَيْرَ أَنَّنِي

إِذَا عَرَضْتُ أُولَى الطَّرَائِدِ ، أُبَسِّلُ^(١)

٨ - وَإِنْ مُدَّتْ الْأَيْدِي إِلَى الزَّادِ لَمْ أَكُنْ

بِأَعْجَلِهِمْ ، إِذْ أَجْشَعُ الْقَوْمِ أَعْجَلُ^(٢)

٩ - وَمَا ذَاكَ إِلَّا بِسْطَةٍ عَنْ تَفَضُّلٍ

عَلَيْهِمْ ؛ وَكَانَ الْأَفْضَلُ الْمُتَفَضِّلُ^(٣)

- جناية . والمخدول : الذي لا يعان ولا ينصر -

ويروى : « لا مستودع السر عندهم بفاش » . ويروى « شائع » .

المعنى : هؤلاء الثلاثة هم أهلي الصادقون لا يذيعون سري إذا استودعهم

سراً ، ولا يتخلون عن نصرتي إذا أذنبت ذنباً .

(١) المفردات : الأبي : الحمي الأنف الذي لا يقر على الضيم . والباسل :

الكريه الوجه في القتال . عرضت : بدت . الطرائد : جمع طريدة التي تطرد

وتطرد . والمراد الخيل .

المعنى : وكل هؤلاء الأصدقاء شجعان ، ولكنني إذا التقت الخيل بالخيل

واحتدمت المعركة كنت أشد شجاعة وأصبر على القتال .

(٢) المفردات : الجشع : أشد الحرص

المعنى : إذا جاء الزاد ومد الناس أيديهم يبتدرون الطعام كنت آخر

من يمد يده إليه ، فإن أعجل الناس إلى الطعام أقربهم إلى الجشع والطمع .

(٣) المفردات : البسطة : البسعة ، والتفضل : الإحسان . والأفضل -

١٠ - وَإِنِّي كَفَانِي فَقَدْ مَنْ لَيْسَ جَازِيًا

بِحُسْنِي ، وَلَا فِي قُرْبِهِ مُتَعَلِّلٌ ^(١)

١١ - ثَلَاثَةُ أَصْحَابٍ : فُؤَادٌ مُشِيعٌ

وَأُيُضُّ إَصْلِيْتُ ، وَصَفْرَاءُ عَيْطَلٌ ^(٢)

١٢ - هَتُوفٌ مِنَ الْمُلْسِ الْمُتُونِ ، يَزِينُهَا

رَصَائِعُ ، قَدْ نَيْطَتْ إِلَيْهَا وَمَحْمَلٌ ^(٣)

١٣ - إِذَا زَلَّ عَنْهَا السَّهْمُ حَنَّتْ ، كَأَنَّهَا

مُرَزَّاةٌ ، عَجَلَى ، تَرِنٌ وَتُعُولٌ ^(٤)

- الذي يفضل غيره ، والمتفضل : الذي يدعي الفضل على أقرانه .

المعنى : كل ما ذكرت من أخلاقي وأحوالي إنما يدفعني إليه رغبتني في

الفضل وحرصني على الإحسان .

(١) و (٢) المفردات : جازياً بحسنى : مقابلاً المعروف بالمعروف ،

المتعلل : ما يكتفى به . المشيع : المقدام الشجاع المجتمع القلب كأنه في شيعه

أي في صحابة . إصليت : أي صقيل أو مصلت أي مجرد من غمده . والصفراء :

اسم للقوس ، العيطل : قوية أو طويلة العنق .

ومعنى البيتين : لقد استغنيت عن صداقة الناس الذين لا يجزون

المعروف بالمعروف ولا يكفون صديقهم ما يمه بثلاثة اصحاب أوفياء لا يخونون :

قلبي الشجاع الجريء ، وسيفي الصقيل ، وقوسي المتينة .

(٣) و (٤) المفردات : الهتف : الصوت . الهتوف : ذات الصوت . -

١٤ - وَلَسْتُ بِمُهَيَّافٍ ، يُعَشِّي سَوَامَهُ

مَجْدَعَةٌ سُقْبَانُهَا ، وَهِيَ بُهْلٌ ^(١)

- الملاسة : ضد الحشونة . من الملس المتون : أي هذه القوس ملساء لا عقد فيها .
الرصائع : ما يرصع به جوهر وغيره ، وهي هنا خرز . نبطت اليها : علقت بها .
لثلا قصيها العين . والمحمل : ما تحمل به . زل عنها ، خرج . وحنينها : صوت
وتراها . والمرزاة : الكثيرة الرزايا فهي حرية أن تزن وتعمل بما بها من الحزن .
عجلى : مسرعة . تزن : تبكي وتنوح .

ومعنى البيتين : - يستطرد الشنفرى الى وصف قوسه في البيتين معاً
فيقول : قوسي كثيرة التصويت لكثرة ما أرمي بها . ملساء ليس فيها عقد ،
علقت عليها الخرز أهمها من العين ، وجعلت لها محملاً إذا رميت بها حنت وأنت
كأنها امرأة أصابتها مصيبة فهي ترفع صوتها بالعويل والنجيب .

(١) المفردات : المهيف : السريع العطش أو الذي يبعد بإبله طلب
الرعي على غير علم فيعطشها . السوام : الماشية التي تسوم أي ترعى . المجدعة :
سبئة الغذاء . السقبان : جمع سقب وهو الذكر من ولد الناقة . البهل : جمع
باهل وهي الناقة التي لا صرار عليها .

وفي الأبيات التالية يصف الشنفرى نفسه . ومعنى البيت :

إني بطيء العطش أدخل سوامي إلى المرعى البعيد لتفصال منه ، ولا
أخاف سرعة العطش . والسقبان ليست سبئة الغذاء ، لأن أمهاتها لا صرار عليها .

١٥ - وَلَا جُبًا ، أَكْهَى ، مُرَبٌّ بِعَرْسِهِ

يُطَالِعُهَا فِي شَأْنِهِ : كَيْفَ يَفْعَلُ ؟ ^(١)

١٦ - وَلَا خَرِقٍ هَيْقٍ ، كَأَنَّ فُؤَادَهُ

يَظَلُّ بِهِ الْمَكَاءُ ، يَغْلُو وَيَسْفُلُ ^(٢)

١٧ - وَلَا خَالِفٍ ، دَارِيَّةٍ ، مُتَعَزِّلٍ

يَرَوْحُ ، وَيَعْدُو دَاهِنًا ، يَتَكَحَّلُ ^(٣)

(١) المفردات : الجبأ : الجبان . الأكهى : الأبحر والكدر الأخلاق .

والمرب : المقيم على امرأته لا يفارقها . ومعنى البيت : لست جباناً أقيم مع النساء وأساورهن في أمورهن .

(٢) المفردات : الخرق : الدهش من الخوف أو الحياء . والهيقي :

الظلم - الغزال - . المكاء : طائر . ومعنى البيت : لست ممن يخاف فيثقل قلبه فؤاده ويرجف كأنه معلق بطائر يعلو به مرة ويسفل به أخرى .

(٣) المفردات : الخالف : المتخلف عن فعل الخير . أو المتخلف عن

قبيلته . الداري : المقيم في داره لا يفارقها .

ومعنى البيت : لست ممن يتأخر عن قومه في بيته ويتشاغل عن أمورهم

بتطبيب بدنه وثوبه أو يكتسب من طيب حليلته لملازمته لها ويقضي وقته في مغازلة النساء والتشبه بهن في الدهن والكحل صباح مساء .

١٨ - وَلَسْتُ بِعَلٍّ ، شَرُّهُ دُونَ خَيْرِهِ

أَلَفٌّ ، إِذَا مَارُعَتْهُ اهْتِاجٌ ، أَعْزَلُ^(١)

١٩ - وَلَسْتُ بِمُحْيَارِ الظَّلَامِ ، إِذَا انْتَحَتْ

هُدَى الْهَوَجْلِ الْعَسِيفِ يَهَاءُ هَوَجْلُ^(٢)

(١) المفردات : العل : القراد والعل من الرجال المسن الصغير الجسم شبه بالقراد لصغره . الألف : العاجز الذي لا غناء عنده في حرب ولا ضيف وإنما يلتف وينام . والروع : الفزع . يقال : رعته إذا أفزعته . اهتاج : أسرع عند إفزاعك إياه سرعة بحمق . الأعزل : الذي لا سلاح معه . الإعراب : أعرب الزمخشري أعزل خبر مبتدأ محذوف أي وهو أعزل : وترك ألف مبنية على الفتح ونفضل أن تكون ألف وأعزل : خبران لمبتدأ محذوف تقديره هو ، وكلاهما نعت لعل . المعنى : لست ضئيلاً ضعيفاً ، ولا يحول شري ببني وبين خيوي ، ولست ألتف وأثام ولا سلاح معي ، فاذا راعني شيء أسرع في حمق لا أدري مما أفعل .

(٢) المفردات : المحيار المتعير . انتحت : قصدت . الهوجل : الرجل الطويل الذي فيه تسرع وحمق . والعسيف : الآخذ على غير الطريق . يهَاءُ : الفلاة التي لا يهتدى فيها للطريق . والهوجل الثانية : من الأرض الشديد المسلك الهائل . ومعنى البيت : إذا أظلم علي الليل لم أكن حائراً ، بل أنا كثير الهداية في الأرض التي لا يهتدى بها المهتدون الأشداء .

٢٠ - إِذَا الْأَمْعَزُ الصَّوَّانُ ، لَاقَى مَنَاسِمِي

تَظَايِرَ مِنْهُ قَادِحٌ وَمُقَلِّلٌ^(١)

٢١ - أُدِيمُ مِطَالِ الْجُوعِ ، حَتَّى أُمِيتَهُ

وَأَضْرِبُ عَنْهُ الذِّكْرَ ، صَفْحًا ، فَأَذْهَلُ^(٢)

٢٢ - وَأُسْتَفْ تُرْبَ الْأَرْضِ ، كَيْلَا يَرَى لَهُ

عَلَى مِنَ الطَّوْلِ ، أَمْرٌ مُتَطَوِّلٌ^(٣)

(١) المفردات : الأمعز : المكان فيه حصى الصوان : الحجارة الملس .
والمناسم : أخفاف الابل واستعارها لنفسه . القادح : ما يخرج معه النار من
الخصى ، والمقلل : المكسر . ومعنى البيت : إذا سرت في الأرض ذات الصوان
وأصاب رجل حجرة أقدحت منه نارا وكسرت فتطير شعاعاً .

(٢) المفردات : المطال : من المماطلة وهي امتداد المدة . ضربت عن
الشيء صفحاً : إذا أعرضت عنه وتركته . وذهل عن الشيء : نسيه وغفل عنه .
والصفح إعراض ايضاً .

معنى البيت : أقوى على رد نفسي عما تهوى وأغلبها وأذهل عن الجوع
فأنساه .

(٣) المفردات : الطول : المن . طال عليه وتطول إذا امتن . المتطول :
المتن بما يصنع .

٢٣ - وَلَوْ لَا أَجْتَنَبُ الذَّامَ لَمْ يُلَفَّ مَشْرَبٌ

يُعَاشُ بِهِ إِلَّا لَدَيَّ ، وَمَا كُلُّ ^(١)

٢٤ - وَلَكِنَّ نَفْسًا مُرَّةً لَا تُقِيمُ نِي

عَلَى الذَّامِ ، إِلَّا رَيْثًا أَتَّحَوَّلُ

٢٥ - وَأَطْوِي عَلَى الْخُمُصِ الْحَوَايَا ، كَمَا نَطَوْتُ

خُيُوطَةَ مَارِيٍّ ، تُغَارُ ، وَتُقْتَلُ ^(٢)

(١) المفردات : ذم وذام وذام : العيب .

ومعنى البيت : أخبرني البيت قبله أنه يديم مطال الجوع ويستفترق الأرض ، فربما يتوهم متوهم أن ذلك لعجزه عما يشبهه فدفع ذلك بهذا البيت . وذكر أن كل ما طاب من شراب وطعام كان يمكن أن يحصل عليه لولا رغبته في تجنب ما يعيبه .

(٢) المفردات : الخمص : بفتح الخاء ، وبالضم ضمور البطن ، الحوايا :

جمع حَوِيَّةٍ ، مثل ثنايا وثنية ، وهي ما في البطن إذا اجتمع واستدار ، الخيوط : الخيوط . الماري : الذي يفتل الحبال . تغار : يحكم فتلها .

ومعنى البيت : أطوي أحشائي على الجوع كما تنطوي الحبال المفتولة

بعضها فوق بعض .

٢٦ — وَأَعْدُو عَلَى الْقُوتِ الزَّهِيدِ، كَمَا غَدَا

أَزَلْ، تَهَادَاهُ التَّنَائِفُ، أَطْحَلُ^(١)

٢٧ — غَدَا طَاوِيًا، يُعَارِضُ الرِّيحَ، هَافِيًا

يَخُوتُ، بِأَذْنَابِ الشُّعَابِ وَيَعْسِلُ^(٢)

(١) المفردات : الزهيد : القليل . الأزل : الخفيف الوركين ، وهو الذئب . التنايف : جمع تنوفة وهي المفازة . ومعنى تهاده أنه كلما خرج من تنوفة دخل تنوفة أخرى . والأطحل : هو الذي لونه بين الغبرة والبياض ، معنى البيت : أقنع بالقوت القليل وأعـدو في طلبه عدو الذئب ورويت : أعدو وعدا . بدل أعـدو وغدا .

في الأبيات العشرة بدءاً من هذا البيت يشبه الشنفرى نفسه وأهله الجوع بالذئب ونظائره الجوع يسعون في طلب الرزق كما يسعون ، ويشكون الجوع كما يشكون .

(٢) المفردات : الطاري : الجائع . وهافياً : إما كثير الجوع ، وإما سريع العدو في طلب القوت . يخوت : ينقض ، يقال : خات البازي إذا انقض ليأخذ الصيد ، الشعاب : جمع شعب : بكسر الشين الطريق في الجبل . وأذناها : أواخرها . يعسل : يمشي جنباً ويمر مرأ سهلاً .

معنى البيت : مضى الذئب جائعاً يتنسم الرياح ويسرع من شعب إلى شعب يطلب ما يعيش به .

٢٨ — فَلَمَّا لَوَاهُ الْقَوْتُ، مِنْ حَيْثُ أَمَّهُ

دَعَا، فَأَجَابَتْهُ نَظَائِرُ، نُحْلُ^(١)

٢٩ — مُهْلَمَةٌ، شَيْبُ الْوُجُوهِ، كَأَنَّهَا

قِدَاحٌ، بِكَفِّي يَاسِرٍ، تَتَقَلَّقُلُ^(٢)

٣٠ — أَوِ الْحَشْرَمِ الْمُبْعُوثُ، حَثَّ دَبْرَهُ

نَحَابِيضُ، أَرْدَاهُنَّ سَامٍ مُعَسِّلُ^(٣)

(١) و (٢) المفردات : لواه : دفعه و صرفه . أمه : قصده . النظائر :

جمع نظيرة وهي المشيلة . نحل : ضوامر . مهلمة : رقيقة اللحم . شيب : جمع
أشيب وشيباء . القداح : جمع قدح : بكسر القاف وهو السهم قبل أن يراش .
الياسر : المقامر . تتقلقل : تتحرك .

معنى البيتين : استمرار في وصف أوجه التشابه بين الشنفرى وأهله

وحياة الذئب .

بحث الذئب طويلا عن القوت في كل مكان فلم يجد فعاد من حيث أتى ،
وعوى فأجابه كثير من الذئاب الجائعة النحيلة ، كأنما هي سهام في يدي مقامر .

(٣) المفردات : الحشرم : رئيس النحل ، المبعوث : الذي انبعث في

السير أي أسرع . حثعت : حرك وأزعج . الدبر : جماعة النحل . المحابض

والمحابيض : عيدان يستعملها مشتار العسل ؟ أرداهن : أنزلهن . السامي : العالي

المرتفع . المعسل : طالب العسل .

٣١ - مُهَرَّتَةٌ ، فُؤُهُ ، كَأَنَّ شِدُوقَهَا

شُقُوقُ الْعِصِيِّ ، كَالْحَاتٍ وَبُسْلٌ^(١)

٣٢ - فَضَجَ ، وَضَجَّتْ ، بِالْبَرَّاحِ ، كَأَنَّهَا

وَأَيَّاهُ تُوحٌ ، فَوْقَ عَلِيَاءَ ، تُكَلُّ^(٢)

٣٣ - وَأَغْضَى ، وَأَغْضَتْ ، وَاتَّسَى ، وَاتَّسَتْ بِهِ

مَرَامِيلُ ، عَزَّاهَا ، وَعَزَّتْهُ ، مُرْمِلٌ^(٣)

— معنى البيت :

أو كأن هذا الذئب ونظائره الجياع من نحول الاجسام نحل حاجته
عيدان مشتار النحل فهب من كل مكان .

(١) المفردات : المهترئة : الواسعة الأشداق . الفؤه : جمع أفوه وفوهاء
وهو الواسع الفم . الشدوق : جمع شديق وهو جانب الفم . الكلوح : تكشر
في عبوس . بسل : كريمة الوجوه ، جمع باسل وباسلة .

معنى البيت : وهذه النظائر من الذئاب واسعة الاشدق كأنما أشداقها
عصي مشقوقة ، وجوهها كالحة كريمة ، يزيد بها الجوع كلوحاً .

(٢) و (٣) المفردات : ضج القوم : إذا جلبوا وصاحوا فإذا جزعوا
من شيء وغلبوا قيل : ضجوا يضحون . البراح : الارض الواسعة . النوح :
النساء النوائح . علياء : مكان عال . تكل : جمع تاكل ، وهي التي فقدت
أبنها . اتسى واتست به : كل منها جاله كحال الآخر . المرمل : الذي نفد زاده .

— معنى البيتين :

٣٤ - شَكَوْا وَشَكَتْ ، ثُمَّ ارْعَوْيْ بَعْدُ ، وَارْعَوَتْ

وَلِلصَّبْرِ ، إِنْ لَمْ يَنْفَعِ الشَّكْوُ ، أَجْمَلُ ^(١)

٣٥ - وَفَاءَ ، وَفَاءَتْ ، بَادِرَاتٍ ، وَكَلَّمَهَا

عَلَى نَكِظٍ ، مِمَّا يُكَاتِمُ مُجْمِلُ ^(٢)

٣٦ - وَتَشْرَبُ أَسَارِي الْقَطَا الْكَدْرُ ، بَعْدَمَا

سَرَتْ ، قَرَبًا ، أَحْنَأُوهَا تَتَصَلَّصُ ^(٣)

— لما غلبوا على أمرهم وتعذر عليهم القوت صاح وصاحوا فسمعهم لهم
اجلبة ملأت الأرض الواسعة كأنهم ثكالي يندبن فقيداً ، ولما يشبوا وعرفوا
ان الجلبة لا تغني عن القوت سكت وسكتوا وأغضى فلم يضح وكان إغضاؤ
تعزبه لها عن جوعها ، فتعزت به وتعزى بها .

(١) و (٢) ارعوى : عاد وأقصر . الشكو : الشكوى . فاء : رجع
بادرات : مسرعات . النكظ : الشدة من الجوع . مجمل : يعامل صاحبه بالجميل
معنى البيتين : شكا الذئب الى الذئب ثم ارعوى بعد الشكوى فكف
وصبر عن قريب . والصبر خير من الجزع والشكوى ، وهكذا كتبت
صابرة جوعها ، وثاب إليها هذوؤها .

وفي هذه الابيات العشرة يثم الشنفرى لوحة يصور فيها الناس الجياع
في صورة الذئب الجياع .

(٣) المفردات : الأسار : بقية الشراب في قعر الاناء ، الواحد سؤر .
الكدر : جمع الكدر وهو الاغبر . والكدرى : ضرب من الفطا غير الالوان -

٣٧ - هَمَمْتُ، وَهَمَّتُ، وَابْتَدَرْنَا، وَأَسَدَلْتُ

وَتَشَمَّرَ مِنِّي فَارِطٌ ، مُتَمَهِّلٌ ^(١)

٣٨ - فَوَلَّيْتُ عَنْهَا ، وَهِيَ تَكْبُو لِعَقْرِهٖ

يُبَاشِرُهُ مِنْهَا ذُقُونُ وَحَوْصَلُ ^(٢)

- رَفَشَ الظَّهْرُ ، صَفَرَ الْخُلُقُ . الْقَرَبُ : وَرُودُ الْمَاءِ لَيْلًا . احْتَاءَ : جَمَعَ حَنُوزَ وَهُوَ الْجَانِبُ ، وَتَرَوَى أَحْشَاؤَهَا - وَهُوَ أَجُودٌ عِنْدَ الزَّخْشَرِيِّ . تَتَصَلَّلُ : يَسْمَعُ لَهَا صِلَاصَةً أَيْ صَوْتَ لِيَبْسُهَا .

مَعْنَى الْبَيْتِ : إِنِّي أُرِدُ الْمَاءَ لَيْلًا إِذَا سَابَقَتْ الْقَطَا فِي طَلَبِهِ ، فَاسْبِقْهَا إِلَيْهِ . لَسِرْعَتِي فَتَرُدُّ بَعْدِي وَتَشْرَبُ سُورِي .

فِي الْأَبْيَاتِ السَّتَةِ بَدَأَ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ يَصِفُ الشَّنْفَرِيَّ الْقَطَا وَيَصِفُ نَفْسَهُ عِنْدَ وَرُودِ الْمَاءِ .

(١) وَ (٢) الْمَفْرَدَاتُ : أَسَدَلْتُ ثَوْبَهُ : أَرْخَاهُ . وَهَذَا : أَرْخَيْتُ جَنَاحَهَا . ذَهَبَ جَرِيهَا ، وَعَجَزَتْ عَنِ الْعَدْرِ . الْفَارِطُ : الْمُتَقَدِّمُ . تَكْبُو : تَتَسَاقَطُ مِنْ الضَّعْفِ . الْعَقْرُ : مَقَامُ السَّاقِي مِنَ الْحَوْضِ . وَحَوْصَلُ جَمْعُ حَوْصَلَةٍ . مَعْنَى الْبَيْتَيْنِ :

إِنِّي وَالْقَطَا تَسَابَقْنَا إِلَى الْمَاءِ غَيْرَ أَنِّي سَبَقْتُهَا وَأَنَا أَمْشِي عَلَى مَهْلِي ، فَوَرَدَتِ الْمَاءُ ثُمَّ صَدَرَتْ عَنْهُ وَجِئْتُ بَعْدِي تَتَسَاقَطُ عَلَى الْحَوْضِ تَكْرَعُ مِنْهُ وَتَبْرُدُ وَجْهَهَا وَصَدْرَهَا بِجَائِهِ .

٣٩ — كَأَنَّ وَغَاها ، حَجَرَتِيهِ وَحَوْلَهُ

أَضَامِيمُ ، مِنْ سَفَرِ الْقَبَائِلِ ، نُزِّلُ ^(١)

٤٠ — تَوَافِينَ مِنْ شَتَّى ، إِلَيْهِ ، فَضَمَّهَا

كَمَا ضَمَّ أَذْوَادَ الْأَصَارِيمِ مَنْهَلُ ^(٢)

٤١ — فَعَبَّتْ غَشَّاشاً ، ثُمَّ مَرَّتْ ، كَأَنَّهَا

مَعَ الصَّبْحِ ، رَكَبٌ ، مِنْ أَحَاظَةِ ، مُجْفَلُ ^(٣)

(١) و (٢) و (٣) المفردات : الوغى : الاصوات ومنه قيل للحرب
وغى لما فيها من الاصوات والجلبة . حجراتيه : جانيبه . الأضاميم : جمع إضمامة
وهم القوم ينضم بعضهم الى بعض في السفر . السفر : المسافرون . توافين :
جئن من مواضع متفرقة . الأذواد : جمع ذود وهو ما بين الثلاثة الى العشرة
من الإبل . الأصاريم : جمع صرمة وهي القطعة من الإبل نحو الثلاثين . المنهل :
مورد الماء . العب : شرب الماء من غير مص . غشاشاً : على عجلة . أحاطة :
قبيلة من اليمن : مجفل : مسرع أو منزعج .

معنى الابيات الثلاثة المتصلة : ما يزال الشنفرى يصف القطا .

إذا ورد القطا الماء سمعت لهن جلبة وأصوات كأنهن قبيلة من القبائل
واردة ، لقد جئن المورد من اما كن متفرقة فضمنهن اليه كما يضم أذواد الإبل
وما هو إلا قليل حتى عبَّت الماء عباً ثم صدرت عنه ، فكانهن بألوانهن المختلفة
وأصواتهن المختلطة ركب من اليمن مسرع الى ورد أو خائف من غزوة .

٤٢ - وَآلَفُ وُجْهَ الْأَرْضِ ، عِنْدَ اقْتِرَاشِهَا

بِأَهْدَأَ ، تُنْبِئُهُ سَنَاسِنُ قُحْلٌ ^(١)

٤٣ - وَأَعْدِلُ مَنَحُوضًا ، كَأَنَّ فُصُوصَهُ

كَعَابٍ ، دَحَاها لَاعِبٌ ، فَهِيَ مُثَلٌ ^(٢)

٤٤ - فَإِنْ تَبْتَثِسْ ، بِالشَّنْفَرَى ، أُمَّ قَسِطَلٍ

لَمَّا اغْتَبَطَتْ ، بِالشَّنْفَرَى ، قَبْلُ أَطْوَلُ ^(٣)

(١) المفردات : الأهدأ : الشديد الثبات . تنبيهه : ترفعه وتبعده ، ويروي تنبيهه ؛ وتنبيهه . السناسن : حروف فقار الظهر ؛ وهي مغارز رؤوس الاضلاع . قحل : جمع قاحل ، وهو اليابس .
معنى البيت : ألقت وجه الأرض ، فهي لي فراش ، اذا وضعت عليه عليه ظهري رفعت عنه ضلوع لي يابسة .

(٢) المفردات : المنحوض : القليل اللحم . الفصوص : جمع فص وهي فواصل العظام . دحاها : فرشها .
معنى البيت : ووسادتي ذراعي التي قل لحمها ، فكأن فواصلها كعاب من العظام منتصية .

(٣) المفردات : القسطل : غبار الحرب ، وأم قسطل : الحرب .
تبتثس : تحزن ويكره .

ومعنى البيت : لئن حزنت الحرب اليوم على الشنفري لأنها
فارقته ، فطالما سعدت به من قبل .

٤٥ - طَرِيدُ جَنَايَاتٍ ، تَيَاسِرُنَ لَحْمَهُ

عَقِيرَتُهُ لِأَيِّهَا حُمٌّ ، أَوَّلُ ^(١)

٤٦ - تَنَامُ ، إِذَا مَا نَامَ ، يَقْظِي عُيُونَهَا

حِثَّائًا ، إِلَى مَكْرُوهِهِ ، تَتَغَلَّغُلُ ^(٢)

٤٧ - وَإِلْفُ هُمُومٍ ، مَا تَزَالُ تَعُودُهُ

عِيَادًا ، كَحَمَى الرَّبْعِ ، أَوْ هِيَ أَثْقَلُ ^(٣)

٤٨ - إِذَا وَرَدَتْ أَصْدَرُتُهَا ، ثُمَّ إِنَّهَا

تُثَوِّبُ ، فَتَأْتِي ، مِنْ تُحَيْتٍ ، وَمِنْ عَلٍ ^(٤)

(١) المفردات : الطريد : المبعد . تياسرن لحمه : مأخوذ من يسر القوم

الجزور أي اقتسموها . عقيrote : لحمه وجثته .

معنى البيت : ارتكبت جنایات كثيرة أبعدتني عن اهلي وجعلت لي

أيساراً يتقاسمها الناس ، فجثتي نهب لأول من يظفر بي .

(٢) المفردات : حثائاً : سراعاً . تتغلغل : تتدخل .

معنى البيت : تنام الجنایات كما ينام الذئب وعيونها يقظى تنتظر مني

غرة لتثب علي .

(٣) و (٤) المفردات : تعوده : تزوره المرة بعد المرة . الربيع :

الحمل التي تأخذ يوماً وتدع يومين ثم تجيء في اليوم الرابع . ورد : حضر .

أصدرتها : رددتها . تثوب : ترجع .

٤٩ - فَأَيُّمَا تَرُنِّي كَأُبْنَةِ الرَّمْلِ ، ضَاحِيَا

عَلَى رِقَّةٍ أُخْفَى ، وَلَا أَتَنَعَّلُ ^(١)

٥٠ - فَأَيُّيَا لَمُولَى الصَّبْرِ ، أَجْتَابُ بَزَّهُ

عَلَى مِثْلِ قَلْبِ السَّمْعِ ، وَالْحَزَمَ أَنْعَلُ ^(٢)

٥١ - وَأُعْدِمُ أَحْيَانًا ، وَأُغْنَى ، وَإِنَّمَا

يَنَالُ الْغِنَى ذُو الْبُعْدَةِ ، الْمُتَبَدِّلُ ^(٣)

- معنى البيتين : تعتادني الهموم كما تعتاد الحمى المريض ، بل إن همومي أثقل علي من الحمى ، إذا زارتنى رددتها ، فلا تلبث أن تعود الي وتهاجمني من كل جانب .

(١) و (٢) المفردات : ابنة الرمل : الحية ، وقيل هي الوحشية . ضاحياً : بارزاً . مولى الصبر : وليه وصاحبه . أجتاب : ألبس وأقطع . البرز : الثياب . السمع : ولد الذئب من الضبع . أنعل : أحتذي ويروى أفعل . ومعنى البيت : لئن كنت كالحية أبرز للشمس وأسير في الرمال المحرقة حافياً فأنا القائم بالصبر أتصرف فيه كما أريد وأحتذي الحزم ، ولي قلب شديد مثل قلب الذئب أو هو أشد .

(٣) المفردات : أعدم : أفقر . البعده : البعد . المتبدل : الذي لا يصون نفسه . معنى البيت : قد أفقر وقد أغنى ، ولا ينال الغنى إلا جوابه للأفاق مخاطر بنفسه .

٥٢ - فَلَا جَزْعٌ مِنْ خَلَّةٍ ، مُتَكَشِّفٌ

وَلَا مَرِحٌ ، تَحْتَ الْغِنَى ، اُنْخِيلُ^(١)

٥٣ - وَلَا تَزْدَهِي الْأَجْهَالُ حُلْمِي ، وَلَا أَرَى

سَوْوُلًا ، بِأَعْقَابِ الْأَقَاوِيلِ ، اُنْمِلُ^(٢)

٥٤ - وَلَيْلَةُ نَحْسٍ ، يَصْطَلِي الْقَوْسَ رَبُّهَا

وَأَقْطَعُهُ ، اللَّاتِي بِهَا يَتَنَبَّلُ^(٣)

(١) المفردات : الجزع : نقيض الصبر . الخلة : الحاجة والفقر .
المتكشف الذي يكشف فقره للناس . المرح : شدة الفرح والنشاط . المتخيل :
المحتال بغناه .

ومعنى البيت : لست إذا افتقرت جزعاً اظهر للناس فقري وحاجتي
ولست اذا استغنيت فرحاً بالغنى اأختال وأتكبر .

(٢) المفردات : تزدهي : تستخف . الاجهال جمع جهل وهو قليل .
أنمل : أنقل الحديث وأنم .

ومعنى البيت : لا يخرجني الجاهل عن حلمي ولا أسعى بين الناس بالنسيمة .
(٣) المفردات : النحس : ضد السعد ، والبهود وأراد هاهنا . ربها :
صاحبها . واذا اصطلى الاعرابي قوسه فليس وراء ذلك في الشدة شيء .
والاقطع : جمع قطع وهو السهم القصير العريض النصل . يتنبل : يختار لرميه
ويتخذها نبلاً .

ومعنى البيت مرتبط بالذي يليه وستفسر معاً .

٥٥ — دَعَسْتُ عَلَى غَطْشٍ ، وَبَغَشٍ ، وَضَحَبْتِي

سُعَارٌ ، وَإِرْزِيزٌ ، وَوَجْرٌ ، وَأَفْكُلٌ^(١)

٥٦ — فَأَيَّمْتُ نِسْوَانًا ، وَأَيَّتَمْتُ إِلْدَةً

وَعُدْتُ ، كَمَا أَبْدَأْتُ ، وَاللَّيْلُ أَلِيلٌ^(٢)

(١) و (٢) المفردات : الدعس : الطعن والوطء . الغطش : الظلمة .

البغش : المطر . السعار : شدة الجوع . الارزيز : البرد . الوجر : الخوف .
الافكل : الرعدة . الأيم : امرأة لازوج لها . الإلدة : الاولاد . اليل :
مظلم .

ومعنى الابنيات الثلاثة : رب ليلة باردة ، يصطلي الاعرابي فيها قوسه ،
وسهامه ليبرد عنه البرد لم تمنعني من السير في الليل في طلب الرزق ، فسرت في
الظلام وتحت المطر جائعاً كأنما الجوع نار تحرق أحشائي ، مقررراً يكاد البرد
يجمد أطرافي ، خائفاً أرتعد حذراً وترقباً ، حتى وافيت الحني غازباً فأيتمت
الاطفال وأيتت النسوان ، ونلت ما يكفيني وأهلي من المال ، وعدت الى مكاني .
قبل انقضاء الليل .

٥٧ — وَأَصْبَحَ عَنِّي ، بِالْغَمِيصَاءِ جَالِسًا

فَرِيقَانِ : مَسْئُولٌ وَآخَرُ يَسْأَلُ^(١)

٥٨ — فَقَالُوا : لَقَدْ هَرَّتْ بَلِيلٌ كَلَابُنَا

فَقُلْنَا : أَذِئْبُ عَسٍّ ، أَمْ عَسٌّ فُرْعَلُ^(٢)

٥٩ — فَلَمْ تَكُ إِلَّا نَبَأَةٌ ، ثُمَّ هَوَمَتْ

فَقُلْنَا : قَطَاةٌ رِيعٌ ، أَمْ رِيعٌ أَجْدَلُ^(٣)

٦٠ — فَإِنْ يَكُ مِنْ جِنٍّ لَا بُرْحَ طَارِقًا

وَإِنْ يَكُ إِنْسًا مَا كَهَا الْإِنْسُ تَفْعَلُ^(٤)

(١) و (٢) و (٣) و (٤) المفردات : الغميصاء : موضع بنجد .
الجالس : الذي يحل بنجد ، والجلس اسم لنجد . الهرير : صوت الكلاب دون -
نباحه من قلة صبره على البرد . وعس : طاف ومنه سمي العسس عسساً . الفرعل :
ولد الضبيع . النبأة : الصوت . هومت : نامت . ريع : أفزع . الأجدل :
الصقر . البرح : الشدة ، وأبرح : أشد . ماكها الانس تفعل : ما تفعل
الانس هكذا .

معنى الأبيات : يتابع الشنفرى وصف غزوة الليل وما كان لها من

نتائج .

وأصبح الصبح فاذا اهل نجد فريقان يتساءلان : قال بعض سمعته
هرير الكلاب في الليل فما هنالك ؟ وقال بعض : لعله ذئب او ضبع طرقتا في
ليل . وقال فريق : ولكن الكلاب سكنت ونامت بعد قليل ، فقال فريق
ثان : لعل قطاة أو صقراً أفزعها ما أفزعها فطارا ليلاً ، ثم قالوا جميعاً :
لو كان طارقنا في الليل من الجن فيا لهول ما أصابنا ، وان من كان الانس فما -

٦١ — وَيَوْمٍ مِنَ الشَّعْرَى ، يَذُوبُ لُؤْأُهُ ،

أَفَاعِيهِ ، فِي رَمَضَانِهِ ، تَتَمَلَّمُ^(١)

٦٢ — نَصَبْتُ لَهُ وَجْهِي ، وَلَا كِنَّ دُونَهُ ،

وَلَا سِتْرَ ، إِلَّا الْأَتْحَمِيُّ ، الْمُرْعَبِلُ^(٢)

٦٣ — وَضَافٍ ، إِذَا هَبَّتْ الرِّيحُ طَيَّرَتْ

لَبَائِدَ ، مِنْ أَعْطَافِهِ ، مَا تُرَجِّلُ^(٣)

٦٤ — بَعِيدٌ بِمَسِّ الدُّهْنِ وَالْفَلْيِ عَهْدُهُ ،

لَهُ عَبَسٌ عَافٍ ، مِنْ الْغِسْلِ مُحُولُ^(٤)

— نَظَنُ أَنَّ فِي الْإِنْسِ مِنْ يَسْرِي وَيَغْزُو فِي مِثْلِ هَذِهِ اللَّيْلَةِ الْبَارِدَةِ . وَكَنتُ
أَسْمَعُ حَدِيثَ الْفَرِيقَيْنِ وَكَأَنِّي لَسْتُ هُنَاكَ .

(١) و (٢) و (٣) و (٤) المفردات : الشعري : الكوكب الذي
يطلع بعد الجوزاء ، وطلوعه في شدة الحر . لؤأه : لعبه . الرمضاء : شدة
وقع الشمس على الرمل . تتمللم : تتحرك ولا تستقر . الكن الستر ، والجمع
أكنان . الأتحمي : ضرب من البرود . المرعبل : الممزق . الضافي : السابغ
ويريد الشعر الطويل . اللبائد : جمع لبيدة وهي الشعر المتراكب بين
كتفيه . الأعطاف : جمع عطف وهو الجانب . ترجل : تمشط وتسرح .
العبس : ما يتعلق بأذنان الأبل من الوسخ . عاف كثير . محول : أتى
عليه الحول .

معنى الأبيات الأربعة : بعد أن انتهى الشنفرى من وصف غزوة ليلية
فيها برد شديد ، انتقل إلى وصفه رحلة نهاريّة فيها قيظ شديد فقال : =

٦٥ - وَخَرَّقَ، كَظْهِرِ الثُّرُسِ، قَفَرٍ قَطَعْتُهُ

بِعَامِلَتَيْنِ، ظَهْرُهُ لَيْسَ يُعْمَلُ^(١)

٦٦ - وَأَلْحَقْتُ أَوْلَاهُ بِأَخْرَاهُ، مُوفِيًا

عَلَى قُنَّةٍ، أَقْعَى، مِرَارًا، وَأَمْثِلُ^(٢)

= رب يوم شديد الحر ، يذوب فيه لعاب الشمس ، ولا تحتل الافاعي
ومضاهه ، سرت في هجيريه أنصب له وجهي سافراً لا يستوره شيء غير ثوب
مهمل ممزق ، وشعر ملبد لانحر كه الريح ، بعد عهده بالدهن والغسل يتواكم
فوقه عبس مر عليه عام لم يمسه الماء .

(١) و (٢) المفردات : الخرق : الأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح .
كظهر الثرس : يريد أنها مستوية . العاملتان : رجلاه . يعمل : يسلك ويقطع .
ألحقت أولاه بأخراه : جمعت بينهما بالسير . أوفي : أشرف . القننة : أعلى
الجبل . أقعي : أقعد على الر كبتين . أمثل : أقف وأترقب .

معنى البيتين : رب فلاة واسعة مستوية لا يقطعها إنس ولا وحش قطعتهما
سيرا على قدمي هاتين . فجئعت بين أولها وآخرها ، ثم وقفت على رأس جبل
أقعي مرة واتصب مرة أترقب صيداً وأترصد رزقاً .

٦٧ - تَرُودُ الْأَرَاوِي الصُّحْمُ حَوْلِي، كَأَنَّهَا

عَذَارَى، عَلَيْهِنَّ الْمَلَأُ الْمَذْبِيلُ^(١)

٦٨ - وَيَرَكُدْنَ بِالْأَصَالِ حَوْلِي، كَأَنَّنِي

مِنَ الْعَصَمِ، أَذْفَى يَنْتَحِي الكَيْحَ الْعَقْلُ^(٢)

* * *

(١) و (٢) المفردات : ترود : تذهب وتجيء . الأراوي : جمع أروية . وهي أنثى التيس البري . الصحم : جمع أصحم وهو الأحمر . المذيل : الطويل الذيل . يركدن : يثبتن . الأصال : جمع أصيل وهو الوقت بين العصر إلى المغرب . العصم : جمع اعصم من الوعول وهو الذي في ذراعيه بياض : الأذفى : طويل القرن . ينتحي : يقصد . الكيخ : غرض الجبل . الأعقل : الممتنع في الجبل العالي .

معنى البيتين : الأراوي تذهب وتجيء حولي كالعذارى وقد أنست بي لكثرة مخالطتي لها فما تنفر مني . فاذا جاء الأصيل تمددن حولي كأنني واهب منها يأوي إلى الجبل ويحتتمي به معها .

لا میتة لعجم

الطغرائی

100

100

النص والشرح

من

كتاب الفيت المسجّم في شرح لامية المعجم

تأليف

صلاح الدين الصفدي

٦٩٦ - ٧٦٤ هـ

١ - أصالة الرأي صانتي عن الخطل

وحلية الفضل زانتي لدى العطل^(١)

٢ - مجدي أخيراً ومجدي أولاً شرع

والشمس ، رآد الضحى ، كالشمس في الطفل^(٢)

(١) الصفدي : الأصالة : مصدر أصل الشيء أصالة ، والأصيل القوي الذي له أصل الخطل : المنطق الفاسد . الخلية : الزينة . العطل : مصدر عطلت المرأة : إذا خلا جديها من القلائد . (ث) والمراد هنا : التجر يد من العمل . الصفدي : المعنى : رأي لأصيل يصونني عن الاضطراب في القول والعمل ، وحلية علمي تزيني عند العطل .

(٢) الصفدي : المجد : لغة الكرم . يقال ابن السكيت : الشرف . شرع : سواء . رآد الضحى : ارتقائه . الطفل : آخر النهار . المعنى : مجدي في الأول ومجدي في الآخر سواء لا تفاضل فيه . كأن الشمس استوت حالتها في أول النهار وآخره .

٣ - فِيمَ الْإِقَامَةُ بِالزُّورَاءِ ، لَا سَكْنِي

بِهَا ، وَلَا نَاقِي فِيهَا ، وَلَا جَمَلِي ؟ ^(١)

٤ - نَاءٌ عَنِ الْأَهْلِ ، صَفَرُ الْكَفِّ ، مُنْفَرِدٌ

كَالسَيْفِ عُرِّيَ مَتْنَاهُ عَنِ الْخَلَلِ ^(٢)

٥ - فَلَا صَدِيقٌ إِلَيْهِ مُشْتَكِي حَزَنِي

وَلَا أُنَيْسٌ إِلَيْهِ مُنْتَهَى جَذَلِي ^(٣)

(١) الصفدي : الزوراء : بغداد . السكن : ما يسكن اليه الانسان من زوج وغيره ؟

المعنى : اقامتي في بغداد لأي شيء ، ولا سكن لي بها ، ولا علاقة لي فيها .

(٢) الصفدي : الصفر : الخالي . وقد صفر الرجل وأصفر : اذا افتقر .
متناه : المتن الظهر . وهما هنا جانبا السيف . الخلل : جمع ؛ واحده خلة ،
بطائن كانت تغشى بها أجفان السيوف .

المعنى : أنا ناء عن الأهل فقير ، لأملك شيئاً من المال في كفي ،
منفرد عن الناس ، كالسيف الذي جرد من حليته فما تنظره العيون .

(٣) الصفدي : الحزن : بالتحريك والسكون : خلاف السرور .
الجذل : ضد الحزن . الاعراب : فلا صديق : الفاء المصاحبة ولا : هذه هي التي
لنفي الجنس . وصديق اسمها وهو مبني على الفتح معها ، والخبر محذوف تقديره =

٦ - طَالَ اغْتِرَابِي ، حَتَّى حَنَّ رَاحِلَتِي

وَرَحَلُهَا ، وَقَرَى الْعَسَّالَةَ الذُّبْلَ^(١)

٧ - وَضَجَّ مِنْ لَغَبٍ نَضْوِي ، وَعَجَّ لَمَّا

يَلْقَى رَكَابِي ، وَلَجَّ الرَّكْبُ فِي عَذَلِي^(٢)

٨ - أُرِيدُ بَسْطَةَ كَفِّ أُسْتَعِينُ بِهَا

عَلَى قَضَاءِ حُقُوقِ اللَّعْلِ قَبْلِي^(٣)

= فيها اي في بغداد او تقديره لي . ورأيت جماعة من الفضلاء كتبوا القصيدة بخطهم ورفعوا صديقاً ونونوه : فلا صديق ولا انيس .

المعنى : ما اجد صديقاً يكون اليه مشتكى حزني ولا ارى انيساً يكون اليه منتهى فرحي .

(١) الصفدي : القرى : من السنان اعلاه . العسالة : الرماح . مفردة عسال . الذبل : جمع ذابل وهو من صفات الرمح .

المعنى : طال اغترابي وامتد سفري الى ان حنت راحلتي وحن رحلها وحننت اعالي رماحي الى الدعة والسكون والاستقرار .

(٢) الصفدي : اللغب : الاعياء والتعب . النضو : البعير المهزول . الركاب : الابل التي يسار عليها . العذل : بالتحريك الملامة .

المعنى : ان النوق تصيح من تحتها ، والابل ترفع اصواتها والرفاق يلومونه على مواصلة الاسفار ومحاولة الاخطار .

(٣) الصفدي : البسطة : السعة . القبيل : الطاقة .

٩ — والدَّهْرُ يَعَكِسُ آمَالِي ، وَيُقْنِعُنِي

من الغنيمة بَعْدَ الكَدِّ بالقَفَلِ^(١)

٢ —

١٠ — وَذِي شَطَاطٍ كَصَدْرِ الرَّمْجِ ، مُعْتَقِلٍ

بِمِثْلِهِ ، غَيْرِ هِيَابٍ وَلَا وَكَلٍ^(٢)

١١ — حُلُوِ الْفُكَاهَةِ مُرَّ الْجِدِّ ، قَدْ مُزِجَتْ

بِقَسْوَةِ الْيَأْسِ مِنْهُ رِقَّةُ الْغَزَلِ^(٣)

١٢ — طَرَدْتُ سِرْجَ الْكُرَى عَنْ وَرْدِ مُقْلَتِهِ

وَاللَّيْلُ أَغْرَى سَوَامَ النَّوْمِ بِالْمُقَلِّ^(٤)

(١) الصفدي : الكد : الشدة في العمل . القفل : الرجوع من السفر

ث : ومعنى البيتين وإضح .

(٢) و (٣) و (٤) الصفدي : الشطاط بالفتح والكسر اعتدال القامة .

الاعتقال : هو أن يضع الفارس رمحـه بين سلاقه وركابه ، هيباب : جبان ،

الوكل : رجل وكل بالتحريك أي عاجز بكل أمره إلى غيره . السرج : المال

السائم . الكرى : النعاس . السوام والسائمة بمعنى : المال الراعي .

ث : ومعنى الأبيات الثلاثة : رب صاحب معتدل القامة كأنه الرمح ،

يعتقل رمحاً مثله لا يخاف الهول ولا يعتمد على الناس ، إذا لم يكن جلواً ، وإذا =

١٣ - وَالرَّكْبُ مِيلٌ عَلَى الْأَكْوَارِ مِنْ طَرْبٍ

صاح ، وآخر من نخر الكرى ثمِّل^(١)

١٤ - فَقُلْتُ أَدْعُوكَ لِلْجَلِيِّ لِنَتَضَرَّعِي

وَأَنْتَ تَخْذُلُنِي فِي الْحَادِثِ الْجَلَلِ^(٢)

١٥ - تَنَامُ عَنِّي ، وَعَيْنُ النِّجَمِ سَاهِرَةٌ

وَتَسْتَحِيلُ ، وَصَبَغُ اللَّيْلِ لَمْ يَحُلْ^(٣)

==جد كان مرأ ، يختلط فيه الغزل الرقيق بالبأس الشديد منعه من النوم بالرحلة والحديث ، والليل يغري الناس بالنوم .

(١) الصفدي : ميل : جمع اميل وهو الذي لا يستوي على السرج ، الاكوار : جمع كور ، وهو القتب . ث : ما يغطي به سنام البعير . الطرب : خفة تلحق الانسان لشدة حزن او سرور . ثل : نشوان .

معنى البيت : نادمت هذا الصاحب وحادثته والرفاق قد مالوا على فطايهم فهم ما بين صاح من النوم وما بين ثل من الكرى .

(٢) الصفدي : الجلي : الأمر العظيم . الجلل : العظيم والهمين فهو من الأضداد . والمعنى واضح .

(٣) الصفدي : تستحيل : الاستحالة التغير . الصبغ : اللون تقول : صبغت الثوب اصبغه صبغاً بالفتح وبالكسر ما يصبغ به . فعلى هذا اللفظ الضحيح في البيت صبغ بالفتح .

١٦ - فهل تُعِينُ عَلَى غِيٍّ كَمَمْتُ بِهِ ؟

والغِيُّ : الضلال . والفشل : أحياناً عن الفشل .

١٧ - إني أريدُ طُروقَ «الحَيِّ» من «إِضم»

وقد حَمَاهُ رُمَاةُ الحَيِّ مِنْ «ثَعْل» (٢)

١٨ - يَحْمُونَ بِالْبَيْضِ وَالسُّمْرِ اللَّدَانَ بِهِ

سُودَ الغدائر ، حُمَرَ الحليِّ والحلل (٣)

١٩ - فسيرُ بنا في ذِمَامِ اللَّيْلِ مُعْتَسِفاً

فَنَفْحَةُ الطَّيْبِ تَهْدِينَا إِلَى الْحَلَلِ (٤)

المعنى : أقتنم عني ، وهذه عين النجم تراها ساهرة لما افاهى وأكاد به

من الفكر ، وتستحيل علي وصيغ الليل كما تراه لم يحل ولم يتغير .

(١) الصفدي : الغي : الضلال . الفشل : الجبن . والمعنى واضح .

(٢) الصفدي : الطروق : المجيء بليل . إضم : جبل بأرض المدينة .

ثعل : أبو حي من طيء . والمعنى واضح .

(٣) الصفدي : البيض : جمع أبيض وهو السيف . السمر : جمع أسمر

وهو الرمح . اللدان : جمع لدن : وهو اللين . الغدائر : ضفائر الشعر . الحلل :

جمع حلة وهي البردة البانية . معنى البيت : هؤلاء الرماة الذين هم من بني ثعل

يحمون بالسيوف والرمح أبكاراً سوداً للضفائر حمر الحلي والبرود . يعني أن حلين

من الذهب الأحمر ، ولباسين من الحرير الأحمر .

(٤) الصفدي : الذمام : الحرمة . الاعتساف : من العسف وهو الأخذ

٢٠ — فالحب حيث العدا، والأسود رابضة

حول الكناس لها غاب من الأسل^(١)

٢١ — نؤم ناشئة بالجزع، قدسقت

نصاها بمياه الغنج والكحل^(٢)

٢٢ — قد زاد طيب أحاديث الكرام بها

ما بالكرائم من جبن ومن بخل^(٣)

== بغير دليل . الحلال : يكسر الحاء : جمع حلة ، وهي بيوت القوم . المعنى : سربنا في دمة الليل فانه يسترنا ، واعتسف السير ولا نخش الضلال عن طريق الحي ، فان له نفحة طيب من اهله ترشدك الى الحلة التي هم بها نزول .
(١) الحب بالضم الحبة وبالكسر الحبيب . الكناس : موضع الظبي . الاسل : الرماح .

المعنى : حبيبي مكانه حيث الأعداء والأسود رابضة . حول : كناسه ، وللأسود غاب من الرماح . ث : نرى ان المعنى : حبيبي حوله أعدائي يمنعونني ، كما تمنع الأسود ظبيات الغاب .

(٢) الصفدي : الأم : القصص . الجزع : منعطف الوادي . الكحل : سواد يعلو جفون العين ، مثل الكحل من غير اكتحال .

المعنى : نقصد فتاة أو فتيات ناشئة بمنعطف الوادي ، ونصاها التي تحميها قد سقت بمياه الغنج والكحل .

(٣) الصفدي : الكرائم : جمع كريمة ، والبخل بالتجريك والبخل سواء . والمعنى واضح .

٢٣ — تَبَيَّتْ نَارُ الْهَوَى مِنْهُمْ فِي كَبِدِ

حَرَى ، وَنَارُ الْقَرَى مِنْهُمْ عَلَى الْقَلَلِ ^(١)

٢٤ — يَقْتُلْنَ أَنْضَاءَ حُبٍ ، لَا حَرَائِبَهَا

وَيَخْرُوثُ كِرَامَ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ ^(٢)

٢٥ — يُشْفَى لَدَيْغِ الْعَوَالِي فِي بَيُوتِهِمْ

بَنَهَاتٍ مِنْ غَدِيرِ الْخَمْرِ وَالْعَسَلِ ^(٣)

(١) الصفدي : حرى : مؤنث حار . القرى : الضيافة . القلل : جمع قلة وهي أعلى الجبل .

المعنى : إن هذا الحبي الذي أريد طروقه له ناراً : ناراً لنسائه تبئت في كبد حرى ، وناراً لرجالها تبئت للقرى مضمرة على القلل .

(٢) الصفدي : أنضاء : جمع نضو . وأراد جماعة العشاق .

المعنى : أن هذا الحبي نساؤه يقتلن العشاق الذين أسقمهم الهوى وأحلمهم ، فمالهم حركة ألبته ، ورجالها ينحرون للأضياف كرام الخيل وكرام الإبل .

(٣) الصفدي : العوالي : الرماح ؛ الهلة : الشربة الواحدة . الغدير : القطعة من الماء ينادرها السيل .

المعنى : أن لذيغ العوالي الذي طعن يشقى بشربة واحدة من غدير الخمر والعسل ، وذلك كناية عن رشف رضاب الفتيات اللاتي تقدم ذكرهن .

٢٦ — لَعَلَّ إِمَامَةً بِالْجَزْعِ ثَانِيَةً

يَدِبُ مِنْهَا نَسِيمُ الْبُرِّ فِي عَلِي

٢٧ — لَا أَكْرَهُ الطَّعْنَةَ النَّجْلَاءَ، قَدْ شَفَعَتْ

بِرَشْقَةٍ مِنْ نِبَالِ الْأَعْيُنِ النَّجْلِ^(١)

٢٨ — وَلَا أَهَابُ الصَّفَاحِ الْبَيْضَ تَسْعِدُنِي

بِالْهِمَحِ مِنْ خَلَلِ الْأَسْتَارِ وَالْكَلِّ^(٢)

٢٩ — وَلَا أَخِلُّ بِغِزْلَانٍ أَغَاظِلُهَا

وَلَوْ كَدَّهْتَنِي أَسْوَدُ الْغَيْلِ بِالْغَيْلِ^(٣)

(١) الصفدي : النجلاء : الواسعة ، ومنه العيون النجلى .

المعنى : لا أكراه الطعنة العظيمة الواسعة التي تنالني وقد ثبتت برشقة من
سهم العيون الواسعة .

(٢) الصفدي : الصفاح : جمع صفيحة وهي السيف العريض . الكلل :

جمع كله وهي الستر الرقيق يخاط كالبيت ، يتوقى به من البق .

المعنى : إني لا أخاف السيوف البيضاء إذا كانت تساعدني برؤية « الوجوه

البيضاء » من خلل الأستار .

(٣) الصفدي : أخل : أترك ، الغيل : الأجمة . الغيل : الغوائل الدواهي .

المعنى : لو دهرتني أسود الغيل بالغيل ما أخللت بغزلان أغاظلها ، فكيف

وما دهرتني ؟

٣٠ - حُبُّ السَّلامَةِ يَثْنِي هَمَّ صَاحِبِهِ

عن المعالي ، وَيُغْرِي الْمَرْءَ بِالْكَسَلِ^(١)

٣١ - فَإِنِ جَنَحْتَ إِلَيْهِ فَاتَّخِذْ نَفَقًا

فِي الْأَرْضِ ، أَوْ سُلَمًا فِي الْجَوِّ فَأَعْتَزِلِ^(٢)

٣٢ - وَدَعْ غِمَارَ الْعُلَى لِلْمُقَدِّمِينَ عَلَى

رُكُوبِهَا ، وَاقْتِنِعْ مِنْهُمْ بِالْبَلَلِ^(٣)

٣٣ - رَضِيَ الذَّلِيلُ بِخَفْضِ الْعَيْشِ مَسْكَنَةً

وَالْعِزُّ عِنْدَ رَسِيمِ الْأَيْتُنِ الذُّلِ^(٤)

(١) الصفدي : يثني : يطفئ ويكف. الهم : الغم. ومعنى البيت واضح.

(٢) الصفدي : جنحت : ملت : ومعنى البيت : ان ملت الى حب السلامة فادخل في نفق في الأرض أو اصعد في سلم في الجو ، لأن السلامة متمذرة عليك مادمت بين الناس ؛ ولا سبيل الى النزول في النفق ولا الى الصعود في سلم في الجو ، إذ لا بد لك من الناس ، والسلامة منهم عزيزة .

(٣) الصفدي : الغمار : الغمرة الشدة . والغمار : الزحام .
المعنى : وارك لجح المعالي للذين أهدموا على مشاق ركوبها وصبروا على

أهوالها . وكابدوا شدائدتها ، واقتنع من اللجج بالبلل وبالتز من العيش .
(٤) الصفدي : الخفض : الدعة . المسكنة : الفقر والعجز ، أو الذلة

والضعف .

٣٤ - فَأَدْرَأُ بِهَا فِي نُحُورِ الْبَيْدِ جَافِلَةً

معارضاتٍ مثاني اللّٰجِمِ بِالْجُدُلِ^(١)

٣٥ - إِنْ عَلَيَّ حَدِثَتْنِي ، وَهِيَ صَادِقَةٌ

فِيَا تُحَدِّثْ ، أَنْ الْعِزَّ فِي النُّقْلِ^(٢)

٣٦ - لَوْ أَنَّ فِي شَرَفِ الْمَأْوَى بُلُوغَ مَنَى

لَمْ تَبْرَحِ الشَّمْسُ يَوْمًا دَارَةَ الْحَمَلِ^(٣)

= الرسم : ضرب من سير الابل فوق الذميل : الأيتق : جمع ناقة .

المعنى : رضى الذليل بلبين العيش ودعته مع وجود الذل مسكنة عند صاحب النفس الأبية ، وانما العز عند سير النوق المذلة في الأسفار .

(١) الصفدي : ادْرَأُ : فعل أمر من الذرء وهو الدفع . الجافل : المنزعج .
المسرع . الجدول : جمع الجدِيل وهو زمام الناقة المجدول من آدم .

المعنى : ادفع بالايثق الذلل في نحور المفاوز والقفار مسرعة غير ملتفتة .
وبحياد الخيل فعارض لجم الأيتق بأزمئة الخيل .

(٢) الصفدي : المعنى : ان على حدثني وهي صادقة فيما حدثت من الأخبار ، أن العز موجود في النقل من مكان الى مكان ، والاغتراب من مكان .
نبا بساكنه الى مكان يلائمه ويوافقه وينال فيه المعالي .

(٣) الصفدي : الحمل : برج من بروج الكواكب .

المعنى : لو أن المقام في المكان الشريف يبلغ النى ما برحت الشمس مقيمة في دائرة الحمل ، لأنه أشرف الأبراج وأعلاها ، .

٣٧ — أَهْبْتُ بِالْحِظِّ لَوْ نَادَيْتُ مُسْتَمْعَاً

وَالْحِظُّ عَنِي بِالْجَهَالِ فِي شُغْلٍ^(١)

٣٨ — لَعَلَّهُ إِنْ بَدَأَ فَضْلِي وَنَقَضَهُمْ

لَعَيْنِهِ نَامَ عَنْهُمْ ، أَوْ تَبَّهَ لِي

٣٩ — أُعِلِّلُ النَّفْسَ بِالْآمَالِ ، أَرْقُبُهَا

مَا أَضْيَقَ الْعَيْشَ لَوْلَا فُسْحَةُ الْأَمَلِ^(٢)

٤٠ — لَمْ أَرْضَ الْعَيْشَ ، وَالْأَيَّامُ مُقْبِلَةٌ

فَكَيْفَ أَرْضَى ، وَقَدْ وَلَّتْ عَلَى عَجَلٍ^(٣) ؟

(١) الصفدي : أهاب الراعي بقرمه : اذا صاح بها .

(٢) للصفدي : علله بالشيء : ألجأ به .

(٣) الصفدي : المعنى : مارضيت بالعيش في صباي ، اذا كانت الأيام مقبلة ؛

فكيف أرضى بالعيش وقد كبرت ، والأيام قد ولت عني .

ومعنى الأبيات الثلاثة السابقة واضح .

- ٤١ — غَالِي بِنَفْسِي عِرْفَانِي بِقِيَمَتِهَا
- فَصُنَّتْهَا عَنْ رَخِيصِ الْقَدْرِ مُبْتَدَلٌ ^(١)
- ٤٢ — وَعَادَةُ النَّصْلِ أَنْ يُزْهَى بِجَوْهَرِهِ
- وَلَيْسَ يَعْمَلُ إِلَّا فِي يَدَيِّ بَطَلٍ ^(٢)
- ٤٣ — مَا كُنْتُ أُؤَثِّرُ أَنْ يَمْتَدَّ بِي زَمَنِي
- حَتَّى أَرَى دَوْلَةَ الْأَوْغَادِ وَالسِّفْلِ
- ٤٤ — تَقَدَّمَتْنِي أَنَاسٌ كَانَ شَوْطُهُمْ
- وَرَاءَ خَطْوَيَّ ، إِذْ أَمْشِي عَلَى مَهْلٍ ^(٣)

(١) الصفدي : الهاء في قيمتها يعود الى النفس .

(٢) الصفدي : يزهى : زها الرجل أي تكبر فهو مزهو ، جواهر السيف : ما يرى فيه من الطرق المختلفة . يعمل : يفري ويقطع .

المعنى : ان السيف عادته أن يكون زهوه بجوهره ، ولكن ما المراد منه الا القطع والنضاء في الضريبة . ولا يكون ذلك منه الا اذا كان في يدي بطل يضرب به وبصيب الكلى والمفاصل . يعني : أنني في ذاتي كالسيف المجوهر لما خزته من العلوم ، وملكته من ممارسة الأمور ولكن لانفع لها لأنها كامنة فلو باشرت امراً أو نوايت ولاية ظهرت محاسني .

(٣) الصفدي : الشوط : الطاق .

٤٥ — هَذَا جَزَاءُ أَمْرِي ، أَقْرَانُهُ دَرَجُوا .

مِنْ قَبْلِهِ ، فَتَمَنَّى فُسْحَةً الْأَجَلِ^(١)

٤٦ — وَإِنْ عَلَانِي مَنْ دُونِي فَلَا عَجَبٌ

لِي أَسْوَةٌ بَانْحِطَاطِ الشَّمْسِ عَنْ زُحَلِ^(٢)

٤٧ — فَاصْبِرْ لَهَا ، غَيْرَ مُتَحَالٍ وَلَا ضَجِرٍ

فِي حَادِثِ الدَّهْرِ مَا يُغْنِي عَنْ الْحِيلِ^(٣)

(١) ث : درجوا : ذهبوا وماتوا .

الصفدي : المعنى : هذا الذي أنا فيه من الغربة والفقر والعطلة والافتراق .
وتقدم الأراذل على ولاية الاوغاد والسفل جزاء انسان درجت اقارنه واخوانه
فتمنى الحياة بعدهم .

(٢) كانوا يرون أن الشمس أقرب الى الأرض من زحل .

الصفدي : المعنى : أخذ يسلي نفسه ويتأسى بما ضربه من المثل في انحطاط
الشمس عن زحل . فقال : وإن علاني هؤلاء الذين ذمت دولتهم وأيامهم وهم
دونى فى كل شيء ، فإن لى أسوة بكون الشمس منحطة عن زحل .

(٣) الصفدي : المعنى : اصبر للنوائب صبر من لا يحتال ولا يقلق
انزولها ، فإن فى حادث الدهر ووقائعه ما يغنيك عن الحيل ويأتيك بما لا تقدر
عليه بحيلك وحولك .

٤٨ — أَعْدَى عَدُوِّكَ أَذْنَى مِنْ وَثِقَتْ بِهِ

فَحَازِرِ النَّاسِ ، وَاصْحَبَهُمْ عَلَى دَخَلٍ^(١)

٤٩ — وَإِنَّمَا رَجُلُ الدُّنْيَا وَوَاحِدُهَا

مَنْ لَا يُعَوَّلُ فِي الدُّنْيَا عَلَى رَجُلٍ

٥٠ — وَحُسْنُ ظَنِّكَ بِالْأَيَّامِ مَعْجَزَةٌ

فَظُنَّ شَرًّا ، وَكُنْ مِنْهَا عَلَى وَجَلٍ^(٢)

٥١ — غَاضَ الْوَفَاءُ ، وَفَاضَ الْغَدْرُ ، وَأَنْفَرَجَتْ

مَسَافَةُ الْخُلْفِ بَيْنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ

٥٢ — وَشَانَ صِدْقَكَ عِنْدَ النَّاسِ كِذْبَهُمْ

وَهَلْ يُطَابِقُ مُعْوجٌّ بِمُعْتَدِلٍ ؟

(١) الصفدي : أذنى : أقرب . الدخل : المكر والخديعة .

(٢) الصفدي : معجزة مثل مبخلة ومجينة : مصدر من المعجز . الوجل :

الخوف ومعنى الأبيات واضح .

٥٣ — إِنْ كَانَ يَنْجَعُ شَيْءٌ فِي ثَبَاتِهِمْ

عَلَى الْعُيُودِ فَسَبَقُ السَّيْفِ لِلْعَذْلِ^(١)

٥٤ — تَرْجُو الْبَقَاءَ بَدَارٍ، لَا ثَبَاتَ لَهَا

فَهَلْ سَمِعْتَ بِظُلٍّ غَيْرِ مُنْتَقِلٍ^(٢)؟

٥٥ — وَيَا خَبِيرًا، عَلَى الْأَسْرَارِ مُطَّلَعًا

اُضْمِتْ، فَفِي الصَّمْتِ مَنَجَاةٌ مِنَ الزَّلَلِ^(٣)

٥٦ — قَدْ رَشَّحُوكَ لِأَمْرٍ، لَوْ فَطِنْتَ لَهُ

فَارَبَّا بِنَفْسِكَ أَنْ تُرْعَى مَعَ الْهَمَلِ^(٤)

(١) الصفدي : ينجع : نجع في فلان الوعظ أي دخل وأثر ، ونجع الدواء إذا أفاد . سبق السيف العذل : مثل من أمثال العرب .

المعنى : ان كان شيء من الأشياء نافعا في ثبات الناس على اليهود فان هذا الأمر فات وما بقي يفيد فيهم العذل شيئا كما أن السيف يسبق من يعذل . وفي الآيات الثلاثة يحمل الطغرائي على أهل زمانه ويتهمم بالندر والكذب .

(٢) الصفدي : المعنى : أترجو الخلود والبقاء بدار هي في نفسها لا بقاء لها وهي أشبه شيء بالظل .

(٣) الصفدي : المعنى : ويا من خبر الأمور واطلع على الأسرار اصمت ولا تبد شيئا فما خبرته فإن صمتك منجاة لك من المكروه .

(٤) الصفدي : رشحوك . فلان يرشح الوزارة أي يربى لها ويؤهل .

٥٧ — يَاوَارِدًا سُورَ عَيْشٍ، كُلُّهُ كَدَرٌ

أَنْفَقْتَ صَفُوكَ فِي أَيَّامِكَ الْأَوَّلِ^(١)

٥٨ — فِيمَ اقْتَحَاكَ لُجَّ الْبَحْرِ تَرْكَبُهُ

وَأَنْتَ يَكْفِيكَ مِنْهُ مَصَّةُ الْوَشْلِ^(٢) ؟

٥٩ — مُلْكُ الْقَنَاةِ لَا يُخْشَى عَلَيْهِ ، وَلَا

يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى الْأَنْصَارِ وَالْخَوْلِ^(٣)

* * *

= أربأ : احذر واتق . الحمل : الابل بلا راع .

المعنى : قد ربوك وأهلك لأمر إن كنت تعلم باطنه فاهرب منهم ولا تطاوعهم . و (هو هنا) يحذر نفسه من أعاديته الذين يسعون في قهره ، وحساده الذين يريدون هلاكه .

(١) الصفدي : السور : البقية .

(٢) الصفدي : اللج واللاجة : معظم الماء . الوشل : الماء القليل .

المعنى : لأي شيء تفتحهم البحر وتركب لجته وتصبر على أهوالها ، والغرض في الشاطئ ، لأن المقصود شربة تمصها من الماء القليل لتسد عطشك وتروي ظمأك .

(٣) الصفدي : الخول : خول الرجل حشمه الواحد خائل .

المعنى : ان القناة صاحبها ملك لأنه في غنى عن الناس .

الفهرس

الأعلام

(أ)	أحمد بن محمد (ابن خلـكان) ث أسعد (الشهاب) ص أبو الأسود الدؤلي = ظالم بن عمرو أسيد بن جابر د
(ب)	البصير = عبد الرزاق
(ت)	تأبط شراً = ثابت بن جابر
(ث)	ثابت بن جابر (تأبط شراً)
(ج)	ابن جماعة = محمد بن إبراهيم
(ح)	حنا الفاخوري ك، أ، أ
(ز)	أبو حيان النحوي = محمد بن يوسف
(خ)	خلف بن حيان الأحمر، ز، ي ابن خلـكان = أحمد بن محمد
(ذ)	الذهبي (الحافظ) = محمد بن أحمد
(س)	السليك بن السلـكة د ابن سيد الناس = محمد بن محمد
(س)	الشافعي = محمد بن إدريس الشهاب = أسعد
(ط)	ظالم بن عمرو (أبو الأسود الدؤلي) ف ش
(ع)	عبد الرزاق البصير ز

عبد الله بن مسلم (ابن قتيبة)

د، أ، أ

عروة بن الورد

و
العماد الكاتب = محمد بن محمد

د عمرو بن البراق

ي عمر بن الخطاب

ص علي بن أحمد السميري

علي جواد الطاهر ر، ش، ت، ض، أ، أ

ن علي بن المظفر النيسابوري

ق عنزة بن شداد العبسي ه،

(ف)

فؤاد أفرام البستاني د، م، أ، أ

(ق)

ابن قتيبة = عبد الله بن مسلم

(م)

المبرد = محمد بن يزيد

ص محمد بن إبراهيم الانصاري

خ محمد بن إبراهيم (ابن جماعة)

خ محمد بن أحمد (الحافظ الذهبي)

خ محمد بن إدريس (الشافعي)

محمد كرد علي ث، أ، أ

محمد بن محمد (ابن سيد الناس) خ

ص محمد بن محمد (العماد الكاتب)

ث محمد بن محمد (ابن نباته)

ط محمد بن يزيد (المبرد)

محمد بن يوسف (أبو حيان النحوي)

ث

ن محمود بن جرير الضبي

ف محمود بن محمد السلجوقي

المزي (الحافظ) = يوسف بن عبد

الرحمن

مسعود بن محمد السلجوقي

ص

(ن)

ابن نباته = محمد بن محمد

(ي)

ت ياقوت بن عبد الله الحموي

يوسف خليف و، ز، ح، ط، أ، أ

يوسف بن عبد الرحمن (المزي) ث

القبائل والأقوام

ظ	العباسيون	٤١٨	أحاطة
هـ	عبس	ج	الأزد
ت	المعجم	٦٠ ، ١٧	ثعل
ض	العرب د، ز، ح، ي، س، ع، ش، ت، ض	ظ	السلاجقة
ن	المعتزلة	ج ، د	بنو سلامان
ث	المماليك	س	الشعوبية

فهرس البلدان والامأكن

خ	الرحبة	ف	أصهان
ن	زنجشر	٦٠ ، ١٨	إضم
ث	الشام	٥٦ ، ١٥	بغداد = الزوراء ز ، ر ، ظ
ث ، خ	صفد	ن ،	جرجانية خوارزم
ن	العراق	٦٣ ، ١٨	الجزع
٤٧ ، ١٠	الغبصاء	ف	جي
ص	القاهرة	خ	حلب
ن	مكة	ن	خوارزم
٤٧	نجد	ط	دار الكتب المصرية
ق	الهند	ث ، خ ، غ	دمشق
٤١	اليمن		

الكتب

اسم الكتاب	المؤلف	الصفحة
إرشاد الأريب	ياقوت	ت
أساس البلاغة	الزنجشيري	س
أعجب العجب في شرح لامية العرب	د	أ، أ، أ
الأغاني	الأصفهاني	ط
تاريخ الأدب العربي	الفاخوري	ك، أ، أ
تاريخ الدولة السلجوقية	العماد الكاتب	ص
الروائع	البستاني	د، أ، أ
الشعر والشعراء	ابن قتيبة	د
الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي	جليف	و، ز، ح، ط، أ
الشعور بالعور	الصفدي	خ
عصر القرآن	البصير	ز
الغيث المسجّم في شرح لامية المعجم	الصفدي	أ، ص، ق، ت، خ، أ، أ، هـ
الكشاف	الزنجشيري	س
كنوز الأجداد	كرد علي	ث، ن، أ

الصفحة	المؤلف	اسم الكتاب
ط	ابن منظور	لسان العرب
ض،	بغداد	مجلة الصبح
ر، ض، أ، أ	جامعة بغداد ١٩٦٣	مجلة كلية الآداب
س	الزنجشيري	المفصل
خ	الصفدي	نكت الهميات في نكت العميان
ذ	الصفدي	الوافي بالوفيات

جدول الخطأ والصواب

الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر
بِرَشْفَةٍ	بِرَشْقَةٍ	١٨	١٢
يَنْجَحُ	يَنْجَعُ	٢٢	٥
مُتَعَزِّلٌ	مُتَغَزِّلٌ	٣٢	٥
وأعزل: خبران	: هما خبران	٣٣	١٠
رَيْعَ أُمِّ رَيْعَ	رَيْعَ أُمِّ رَيْعَ	٤٧	٦
هبت الريح	هبت له الريح	٤٨	٥

١٩٦٦ | ٥ | ٢٠٠٠

مطابع وزارة الثقافة والارشاد القومي

